الحوار متعدد الحضارات في عصر التحول الرقمي وتطبيقاته ببعض المؤسسات التربوية

"دراسة تأصيلية من منظور التربية الإسلامية"

إعداد

د/ أحمد عبد الغني محمد رضوان

أستاذ التربية الإسلامية المساعد – كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

الحوار متعدد الحضارات في عصر التحول الرقمي وتطبيقاته ببعض المؤسسات التربوية"دراسة تأصيلية من منظور التربية الإسلامية"

أحمد عبد الغني محمد رضوان

قسم التربية الإسلامية– كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

الملخص:

هدفت الدراسة تناول الحوار متعدد الحضارات في عصر التحول الرقمي وتطبيقاته التربوية بصورة تأصيلية من منظور التربية الإسلامية، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهجين الأصولي والوصفي، وجاءت مكونة من إطار عام شمل مقدمتها ومشكلتها وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجيها والدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية، ثم أربعة محاور، عرض المحور الأول: التأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحوارات، وحدد المحور الثاني أبرز آداب وضوابط الحوار متعدد الحضارات وفق التأصيل الإسلامي له، وتناول المحور الثالث الأسس القيمية والعلمية للحوار متعدد الحضارات وفق التأصيل الإسلامي له، وكشف المحور الرابع عن أبرز التطبيقات للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية ببعض المؤسسات التربوية، وكان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي: يعد الحوار الإيجابي مع الآخر جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية وقيمة أساسية من قيم الدين الحنيف، ينطلق حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية من مبدأ الإقرار بالتنوع الثقافي والتعدد اللغوي والفكري، وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة. يُصنف الحوار إلى عدة أنواع وفقاً للهدف الذي يتمحور حوله هذا الحوار كما أنه يختلف باختلاف الموضوع الذي تدور حوله عملية المحاورة، وذلك على النحو التالي: الحوار الخطابي أو التعبدي، الحوار الوصفي، الحوار القصصي، الحوار الجدلي لإثبات الحجة، تتعدد أبرز ضوابط وآداب الحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية، ومن أبرزها ما يلي: التمكن من موضوع الحوار، الحكمة في الحوار والتعامل، التزام القول الحسن وتجنب منهج التهكم، الالتزام بموضوع الحوار، التدرج مع المخالف في بيان الحق، والعودة إلى الأصول المتفق عليها، اللين والرفق في الحوار، التأني وسعة الصدر، حسن الاستماع وأدب الإنصات، تقدير الخصم واحترامه، التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها لتقرير نقاط الاختلاف، تجنب الفحش في القول، والبعد عن الجدال المذموم، يبنى الحوار متعدد الحضارات على أساس قيمي وأساس علمي، تم استخلاص بعض التطبيقات التربوية العامة للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية وتمثلت فيما يلي: الاعتراف بالآخر واحترامه، تقبل الآخر، تفعيل حوار التعاون العلمي بين جميع فئات المجتمع، تنظيم العلاقة مع غير المسلمين، تفعيل حوار التقارب والتعايش، كما تم استخلاص بعض التطبيقات الموجهة للمؤسسات التربوية الآتية (الأسرة - المؤسسات التعليمية – المسجد - ووسائل الإعلام).

الكلمات المفتاحية: الحوار – التعايش السلمي - الحضارة – التطبيقات التربوية.

Multi-civilizational dialogue in the era of digital transformation and its applications in some educational institutions "A Fundamental study from the perspective of Islamic education"

Ahmed Abdel-Ghani Mohamed Radwan

Assistant Professor of Islamic Education - Faculty of Education for Boys in Cairo - Al-Azhar University

Abstract:

The study aimed to address multi-civilizational dialogue in the era of digital transformation and its educational applications in an authentic way from the perspective of Islamic education. The study used fundamentalist and descriptive methods. It was composed of a general framework that included its introduction, problem, questions, objectives, significance, methodology, previous studies and its relationship to the current study, and then four cores. The first core presented the Islamic founding of multi-civilizational dialogue. The second core identified the most prominent etiquettes and controls for multi-civilizational dialogue in accordance with its Islamic founding. The third core discussed the moral and scientific foundations of multi-civilizational dialogue in accordance with its Islamic founding. The fourth core revealed the most prominent applications of multi-civilizational dialogue in accordance with the Islamic educational vision education in some educational institutions. Among the most prominent findings of the study were the following: Positive dialogue with others is an integral part of Islamic culture and a fundamental value of the true religion. Dialogue of civilizations in Islamic culture stems from the principle of acknowledging cultural diversity, linguistic and intellectual pluralism, and not making comparisons between people in terms of Color, sex, origin, species, or tribe. Dialogue is classified into several types according to the goal around which this dialogue revolves. It also differs according to the topic around which the dialogue process revolves, as follows: rhetorical or devotional dialogue, descriptive dialogue, narrative dialogue, and dialectical dialogue to prove the argument. The most prominent rules and etiquette of multi-civilizational dialogue are numerous in accordance with the Islamic educational vision, the most prominent of which are the following: mastery of the topic of dialogue, wisdom in dialogue and interaction, commitment to good words and avoiding the approach of sarcasm, commitment to the topic of dialogue, gradualism with the dissenter in stating the truth, and returning to the agreed-upon principles, gentleness in dialogue, patience, etiquette of good listening, appreciating and respecting the opponent, focusing on points of agreement and starting from them to decide points of disagreement, avoiding obscenity in speech, and staying away from reprehensible debate. Multi-civilizational dialogue is built on a value-based and scientific basis. Some general educational applications for multi-civilizational dialogue were extracted in accordance with the Islamic educational vision and were as follows: recognizing and respecting the other, accepting the other, activating the dialogue of scientific cooperation between all segments of society, regulating the relationship with non-Muslims, activating the dialogue of rapprochement and coexistence. Some targeted applications were also extracted for the following educational institutions (family - educational institutions - mosque - and the media).

Keywords: Dialogue - Peaceful Coexistence - Civilization - Educational Applications.

المقدمة:

جاءت تعاليم الدين الإسلامي لتعلي قيم الحرية والتعددية الفكرية، وحق الآخرين في الاختلاف الذي هو من طبيعة البشر، حيث خلق الله الخلق وجعلهم متباينين وما يحصل من الخلاف بينهم إنما هو سنة من سنن الله التي تجري في خلقه، قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين) (سورة هود، الآية: ١١٨ - ١١٩) لو شاء ربك، يا محمد، لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة، ودين واحد، ولكن الناس كلهم مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلف (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج١٢، ٢٣٥).

وشهد العالم قفزات كبيرة ومتسارعة بسبب التطورات التي أتاحتها التقنية بمكوناتها المختلفة؛ التي تسمى عصر الثورة الثالثة أو العصر الرقميAge Digital، وانعكست بدورها على جميع مجالات الحياة، وكان لها الأثر المباشر في تغيير عملية الاتصال والحوار بين الأفراد، والمجتمعات محلياً، وإقليمياً، وعالمياً.

وقد شكل الانفتاح والاتصال بين الثقافات العالمية إلى تهديد الهوية الثقافية لكثير من المجتمعات؛ فأدى إلى تهديد قيمها من خلال تبني الشباب قيماً اختلفت عن قيم ذويهم، مما تسبب في ضياع الكثير من القيم الاجتماعية لهذه المجتمعات وتلاشيها نسبيا، ودخول قيم ومفاهيم جديدة لا يتناسب بعضها مع واقع ثقافة المجتمعات الإسلامية والعربية (الزيودي، ٢٠١٦، ٢٠٧).

ونظراً لما يواجهه العالم من التغيرات السريعة في شتى المجالات، ولعل أكثرها حداثةً هو الحراك الهائل في التقنية وما تحمله من آفاق تتوافق وتتلاءم وتتكيف مع طبيعة العقل البشري، الأمر الذي سيطر على جميع مجالات الفرد بحيث أضحت حياته الفكرية والمادية والأيديولوجية ضمن نطاقه، مما قاد البشرية لمسايرة هذه التقنية والتحول لها، فقد أصبح التحول الرقمي اتجاهاً عصرياً وضرورة حتمية فرضها الواقع المعاصر للتكيف مع متطلبات البيئة المحيطة وتجنب العزلة والتخلف عن مواكبة عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (أمين، ٢٠١٨، ١٤)، ولذا أشارت دراسة (Lee et al.,2021) إلى أن التحول الرقمي هو عملية تتطلب أساليب جديدة وعمليات محسنة تتضمن خمس خطوات، وهي الواقع الرقمي Digital Reality، والطموح الرقمي Digital Ambition، والإمكانات الرقمية Digital Potential والملاءمة الرقمية Digital Fit، والتطبيق الرقمي Digital Implementation.

ويعد عصر التحول الرقمي كما ذكره (Stoianova et al .2020) ظاهرةً تؤثر على جميع المجالات سواء تنظيمية أو إدارية أو بيئية، إلا أن سوء فهم جوهر هذا التحول، والأخطاء في تحديد المتطلبات ذات الأولوية تصبح عقبات شديدة أمام نجاح الأفراد والمجتمعات.

وقد شكلت إحداثيات العصر الذي يوسم بأنه عصر التحول الرقمي وعصر الثورة الصناعية الرابعة قفزة حضارية وثّابة في إنتاج المعرفة، ومشاركتها من خلال أدوات وبرامج رقمية، وتطبيقات ذكية مثل: الحوسبة السحابية Cloud computing، وإنترنت الأشياء internet of things والذكاء الاصطناعيArtificial intelligence، التي أتاحت الاستفادة من المعلومات والبيانات، وتجاوزت حواجز الزمان والمكان في التعامل بين المنظمات والأفراد، ومن ثمّ تسابقت المنظمات والهيئات على اختلاف مجالاتها لاستكشاف فرص هذا التحول واغتنامها بهدف تحقيق مزايا تنافسية (Sima et al,2020,17).

وفي ضوء التحولات التقنية الكبيرة تأثرت المجالات الحياتية المتعددة بالتطورات التكنولوجية في ظل المزايا التي يوفرها هذا التطور وما نتج عنه من تقنيات ومستحدثات تكنولوجية ساهمت في توفير بيئة اتصال فعالة من خلال توظيف هذه الأدوات لخدمة التفاعل والتواصل بين الأفراد والمجتمعات (مصطفى، ٢٠٢٢، ١٥٢).

وغني عن البيان أنه من النادر وجود دولة حديثة متجانسة عرقياً أو دينياً أو حتى لغوياً، فمعظم دول العالم يتعايش فيها بدرجة أو بأخرى أناس متعددو الثقافة المجتمعية، وكما تختلف الدول في درجة التنوع الثقافي، فإنها تختلف أيضاً في طريقة تعاملها مع هذه التعددية، فهناك من يتبع استراتيجيات تقوم على دمج واحتواء هذه التعددية من خلال الاعتراف بهذه التعددية، وهناك من يقوم باتباع سياسات تقوم على قمع هذه التعددية ولا يعترف بها (فخري، ٢٠١٤، ١٦٠).

ومع سنة وقانون التعددية الثقافية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) (الروم: ٢٢)، أي ومن حججه وأدلته أيضا على أنه لا يُعجزه شيء، وأنه إذا شاء أمات من كان حيا من خلقه، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ وأعاده كما كان قبل إماتته إياه خلقه السموات والأرض من غير شيء أحدث ذلك منه، بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شيء أراده (وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ) يقول: واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها(وَأَلْوَانِكُمْ) يقول: واختلاف ألوان أجسامكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْعالِمِينَ) يقول: إن في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لخلقه الذين يعقلون أنه لا يعييه إعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم، وقد بيَّنا معنى (الْعَالِمِينَ) فيما مضى قبل (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج٢١، ٤٠٦).

ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة: ٤٨) أي لكل قوم منكم جعلنا طريقا إلى الحق يؤمه، وسبيلا واضحا يعمل به (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج١٠، ٣٨٤) (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (هود، آية: ١١٨)،

وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد تربية للشخصية المسلمة على التعايش مع الآخر في ذلك العصر الذي يموج بالصراعات والاضطرابات (عمارة، ٢٠٠١، ١٧).

والدين الإسلامي لا يدعو المسلمين إلى الانعزال، بدعوى التخوف أو إساءة الظن أو ازدراء الغير، فالرسالة التي يحملها المسلمون دائما، وهي رسالة الإسلام عقيدة وشريعة، عامة للناس جميعا، ومسؤولية إبلاغها وعرضها على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار والجدال بالتي هي أحسن، كما ورد في كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ ما يستوجب الاتصال بالناس، والاحتكاك بهم، ولذلك لم يحدث في التاريخ القديم أو الحديث ومنذ ظهور الإسلام، أن

دعا المسلمون إلى العزلة عن الغير، وكان انتشار الإسلام في بلاد بعيدة عن مبعث الرسالة والرسول ﷺ في أفريقيا وآسيا، راجعا إلى الاتصال والتواصل الحضاري (التركي، ١٤٢٦هـ، ٣).

ويرفض الإسلام صدام الحضارات، بل إنه يحث على الحوار بين الحضارات، وهذا هو حقيقة الإسلام السمحة. والقرآن الكريم مليء بآيات تحث على الحوار مع الآخر، كقوله تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين) (النحل: ١٢٥). ويقول أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير) (الحجرات: ١٣)، ويقول أيضاً: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون) (آل عمران: ٦٤)، لقد سبق القرآن الكريم جميع الفلاسفة والمفكرين الغربيين بأكثر من أربعة عشر قرنًا في الدعوة إلى الحوار الإنساني، وهو ما يسمى اليوم بالحوار الحضاري القائم على احترام الآخر والاعتراف به، فصراع الحضارات مشروع أطلقه الغرب للنيل من الإسلام وتشويه صورته (غنيم، ٢٠١٢، ١٠٢).

ومن ثم فإن الاختلاف بين المسلمين وغيرهم في أجناسهم، ولغاتهم، وعقائدهم، لا ينبغي أن يكون منطلقًا أو مبررًا للنزاع والشقاق، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعًا إلى التعارف والتعاون، من أجل تبادل المنافع، وتحصيل المعايش وإثراء الحياة والنهوض بها، كما لا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي أو الفكر أو الاعتقاد إلى فساد وتفكك ما بين الناس من علاقات (محمد، وصادق، ٢٠١١، ٣١).

وعلى هذه المبادئ كان سلوك المسلمين رعاة ورعية مع بعضهم أو مع الغير، مما وفر مناخًا سمحًا تعايشت فيه الأقليات من اليهود والنصارى، وغيرهم من ذوي المعتقدات الأخرى مع المسلمين في كنف المجتمع الإسلامي، في استقرار واطمئنان عبر تاريخ الحضارة الإسلامية، بما يوفر لهم من حماية ورعاية وتسامح واحترام، لم يسبق لهم بها عهد في ظل الدول والإمبراطوريات التي كانت تتحكم في مصائرهم، وتسلط عليهم مختلف أنواع الظلم وشتى ضروب الاضطهادات والملاحقات، مما جعل النصارى يؤثرون العيش في ظل الحكم الإسلامي على العيش في ظل إخوانهم المسيحيين (القليبي، ١٩٩٨، ١٠٢، ١٠٣).

ويرى الباحث أن الصدام إنما يقع حينما يحاول كل طرف أن يخرج عن المسار الصحيح، ويقهر الآخر ويفرض عليه حضارته بالقوة الفكرية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو غيرها، ويمنع عنه كل وسائل الاختيار، فعندئذ يقع الصراع بسبب أتباع الحضارات، وليس بسبب الحضارات ذاتها.

ولذا فإن الحوار يعد مطلباً إسلامياً مع كونه مطلبًا إنسانيًا، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة، آية: ٨). والمعنى: لا ينهاكم الله تعالى أن تبروا الذين لم يقاتلوكم في الدين (وهذا يدل على أن المعنى: لا ينهاكم الله عن بر) الذين بينكم وبينهم عهد، ودليل ذلك قوله: (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد (الزجاج، ١٩٨٨، ١٥٨).

إنَّ الحوار الإسلامي مع أصحاب الديانات الأخرى قضية مشروعة في كتاب الله والسنة النبويَّة، وكلها نصوص تدل على اشتراك الخلق في النفس والربّ والحياة، وتحث على التسامح،

والعدل، والمساواة، والإحسان؛ من أجل كرامة النفس البشريَّة التي حرمها الله إلا بالحق، يقول الله -تعالى- (لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: ٨)، ويقول أيضًا: (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم) (الممتحنة: ٧)، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودّة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزابًا (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج٢٣، ٣٢١).

ويعد الحوار الإيجابي مع الآخر جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية وقيمة أساسية من قيم الدين الحنيف، حيث حث الإسلام على حسن معاملة الآخر واحترامه وتقديره بل ودعوته باللين وإظهار المحبة والرقي الخلقي في المعاملة معه، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل، آية: ١٢٥). أي ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك، بِالْحِكْمَةِ، أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده (السعدي، ٢٠٠٠، ج١٤، ٢٨١)، ويقول تعالى: (تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت: ٤٦) أي لا تجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع. (السعدي، ٢٠٠٠، ج٢١، ٤٠٢).

إن الحوار مع الآخر المختلف، وتقبل آرائه ووجهة نظره من العوامل التي تؤدي إلى تحسين العلاقة بين الأنا والآخر، وتطوير جوانب الحياة المختلفة بينهما بفعل التعاون والتفاعل المتبادل، ومن أجل تفعيل الحوار مع الآخر، لابد من المبادرة بعقد لقاءات أو مؤتمرات دولية مختلفة، تبحث في السبل الكفيلة من أجل إيجاد فرص الحوار، والتقريب بين الثقافات والحضارات بدل التباعد والإقصاء والهيمنة (بومدين، ٢٠١٨، ٢٤٩).

ويجسد التعايش والتحاور مع الآخر معاني التلاحم والتعايش المجتمعي والانسجام والحرية والديمقراطية بكل مكوناتها، حيث إن احترام الآخر والتحاور الإيجابي معه يعد الركن الركين لحقوق الإنسان وللسمو الخلقي. ويؤكد مبدأ التعايش على الاهتمام بالمجموعات الأخرى والانسجام والتعايش بسلام ووئام مع الأفراد الموجودين مع الفرد بمجتمعه ومحيط بيئته بغض النظر عن أعراقهم، أو دينهم، أو طائفتهم، أو لغتهم (Karnyshev, Ivanova, 2014, 18).

ويعد الحوار من أبرز أساليب الإقناع، وحل المشكلات وأهمها للتواصل "الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير والتحليل والاستدلال، كما أن الحوار من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية, وتفتح له قنوات للتواصل يكسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي" (اللبودي، ٢٠١٣، ٥). وهو بذلك خير وسيلة لبناء شخصية الفرد وتشكيلها، وهو من الأساليب التي تساعد

على غرس القيم والآداب والأخلاق وزيادة الثقة بالنفس، بالإضافة إلى أنه من العوامل الداعمة لأواصر المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة، وكذا المجتمع، وبالتالي التآلف بين أفراد الأسرة والمجتمع للقضاء على الفُرقة وحل النزاعات، وعلى العكس من ذلك، فإن انعدام الحوار يؤدي إلى الوقوع في النزاعات وزيادة الفُرقة، بالإضافة إلى انعدام الثقة بين أفراد الأسرة وتفككها، وبالتالي تفكك المجتمع.

كما أن الحوار يعد أحد الأدوات المهمة التي قد تعمل على تعزيز وتنمية العلاقات الاجتماعية في البيت ومكان العمل والمدرسة والمسجد والكنيسة ووسائل الإعلام وجميع مؤسسات المجتمع، بل إن الحوار هو أحد المحددات الأساسية للرقي والتقدم والتطور في المجتمعات وهو أحد مؤشرات التنمية والتطور في المجتمع (بوهزاع، ٢٠١٤، ٤١٥).

ويتطلب الحوار في الإسلام الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقه ليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب، بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد، ثم واجبه في تحمل مسؤولية ما هو مقتنع به

وفي درجة من أعلى درجات التسامح الديني جاء القرآن الكريم ليؤكد للمؤمنين به أن دعوة أهل الكتاب المختلفين في عقيدتهم لا تكون بإرهابهم أو بمخاطبتهم بالغلظة والشدة في القول بل من خلال الحوار اللين المتسامح الذي ينطلق من المشتركات مع الآخر مع حفظ حقه في القبول أو الرفض، قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران، آية: ٦٤) أي: قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر، بل مشتركة بيننا وبينكم، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدال، ثم فسرها بقوله { ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا } فنفرد الله بالعبادة ونخصه بالحب والخوف والرجاء ولا نشرك به نبيا ولا ملكا ولا وليا ولا صنما ولا وثنا ولا حيوانا ولا جمادا {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} بل تكون الطاعة كلها لله ولرسله، فلا نطيع المخلوقين في معصية الخالق، لأن ذلك جعل للمخلوقين في منزلة الربوبية، فإذا دعي أهل الكتاب أو غيرهم إلى ذلك، فإن أجابوا كانوا مثلكم، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن تولوا فهم معاندون متبعون أهواءهم فاشهدوهم أنكم مسلمون، ولعل الفائدة في ذلك أنكم إذا قلتم لهم ذلك وأنتم أهل العلم على الحقيقة، كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم كما استشهد تعالى بأهل العلم حجة على المعاندين، وأيضا فإنكم إذا أسلمتم أنتم وآمنتم فلا يعبأ الله بعدم إسلام غيركم لعدم زكائهم ولخبث طويتهم (السعدي، ٢٠٠٠، ج٣، ٥٨)

بل وأباح الإسلام للمسلمين طعام أهل الكتاب وأحلَّ لهم ذبائحهم؛ قال - عز وجل :- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥)

وفي ضوء ما سبق يعد الالتزام بالقيم والأخلاقيات الإسلامية في مجال الحوار والتعايش مع الآخر أكثر أهمية في العصر الحالي من أي وقت مضى؛ نظراً لما يمر به هذا العصر من أحداث، وتطورات أثرت على المجتمعات الإسلامية، وأوجدت مجموعة من التحديات التي أثرت في القيم والأخلاق بشكل عام، لاسيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية والرقمنة، وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام

والنسق القيمي بوجه خاص، ومن فجوات في البناء المجتمعي بوجه عام (الحازمي، ٢٠٢١، ٢٣٣-٢٣٤).

وتزداد أهمية التربية وفق المنهج الإسلامي القويم في العصر الحالي المليء بالتيارات الفكرية المتعددة، والمؤثرات الثقافية المختلفة الناتجة عن التغير السريع، وتوظيف التطور المعرفي، والتكنولوجي في شتى مجالات الحياة، حتى يتكيف الإنسان المسلم مع هذه المتغيرات وهو محتفظ بعقيدته وما ينبثق عنها من قيم ومبادئ وأخلاقيات، ويترتب على ذلك ضرورة تكثيف الجهود من أجل تنشئة الإنسان المؤمن بربه، المتمسك بدينه، المستقيم في سلوكه وأخلاقه، المستقل في تفكيره، والواثق بنفسه (البيضي، ٢٠٠٦، ٦).

مشكلة الدراسة:

يعاني كثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية في الوقت الراهن من مشكلات فكرية عديدة بسبب تجاهل الأخذ بالمنهج الحواري في كثير من المؤسسات التربوية على وجه الخصوص والمؤسسات المجتمعية بوجه عام وهذا نجم عنه الكثير من السلبيات التي تعوق عملية النهوض بالأفراد والأخذ بأيديهم إلى بر السلام ومرفأ الأمان.

ورغم دخول عصر التحول الرقمي وما صحبه من تطور في كثير من المجالات فقد أوضحت دراسة (Park, et al., 2021) أنه بالرغم من زيادة عدد الاكتشافات العلمية الجديدة والاختراعات التكنولوجية بشكل كبير خلال القرن الماضي، وبدايات القرن الحالي فإن هناك مخاوف من حدوث اضطراب في استخدام المعرفة لدى كثير من الأفراد.

ومن أبرز المخاطر الثقافية في العصر الرقمي نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة؛ حيث تستخدم الجماعات المتطرفة منتجات العصر الرقمي كشبكات التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة مما يجعل كثيراً من الأفراد فريسة سهلة لتلك الأفكار والمعتقدات المنافية للدين والأخلاق والعادات والتقاليد، مما يزعزع من قيمهم ومعتقداتهم (توفيق، ٢٠١٨، ٢٢٣).

ويعد الحوار بشكل عام من أهم الأساليب التي تساعد على تقريب وجهات النظر، وتضييق هُوّة الخلاف، وإيجاد حلول وسط ترضي الطرفين المتحاورين في زمن كثر فيه التباغض والتناحر (المغامسي، ٢٠٠٤، ٣٧)؛ كما أن الحوار البناء يساعد على تبادل الآراء المفيدة، وزيادة الثقة المتبادلة، وزيادة الوعي بالمسؤوليات والحقوق والواجبات الاجتماعية، على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة.

ونظراً لأن الحوار لغة هذا العصر وهو لغة التوحيد والتشريع، ولغة الأنبياء والمرسلين في كل الشرائع كما أنها لغة التفاوض والتعاون بين سائر الخلق أجمعين على تباين ثقافاتهم، فلذا من الأهمية بمكان الأخذ بأحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا في استخدام وسائل الحوار، وعرض الأفكار، والرد على الإشاعات، وإيضاح الصورة الحقيقية للأفكار ذات التنوع عموما ولعرض جوهر الإسلام واحتوائه الثقافات المتنوعة خصوصاً (الجوزو، ٢٠٠٢، ٤٤٦).

وتدعو رسالة الأزهر لتأصيل مبدأ الحوار بين الشرق والغرب، ومحاولة تطبيقه على الأرض في شتى عواصم أوروبا وأفريقيا وآسيا لمد جسور التعارف الحضاري بين الإنسان وأخيه

الإنسان مهما اتسعت بينهما فوارق الأجناس واختلاف اللغات والعقائد والأديان وذلك عبر التأكيد على المشتركات الدينية (الطيب، ٢٠١٨، ١٣٧٢).

ومن هنا فقد وقع الأزهر الشريف في ٢ أغسطس ٢٠١٧م مذكرة مع جامعة الدول العربية لدعم الحوار والتواصل الحضاري مع الغرب ونصت المذكرة على تعاون الجانبين في دعم الحوار مع الغرب وتنسيق الجهود من خلال عمل لقاءات حوارية (علوش، ٢٠١٧، ٢٢٩).

ولم تنطلق رؤية الأزهر في الحوار مع الآخر عامة من قاعدة المخالف في الدين بل من قاعدة المشترك الإنساني، لأن الأزهر خلافاً لكثير من المؤسسات الدينية الرسمية والخاصة على مستوى العالم الإسلامي تحكمه رؤيةٌ ثابتةٌ متقدمةٌ في أطروحتها على ما تلاهُ من مؤسسات فهو يتبنى خطاً اعتدالياً في فهم الإسلام وتبنيه وفي طرحه على المستوى العالمي (علوش، ٢٠١٧، ٢١٧، ٢١٨).

ومن منطلق هذا الدور العالمي للأزهر الشريف يبذل جهودًا دوليةً لترسيخ السلام حول العالم، ويحرص على الانفتاح والحوار مع جميع المؤسسات الدينية العالمية، والدعوة إلى السلام بين قادة الأديان وجميع المجتمعات الإنسانية، والعمل بهذه الدعوة يداً واحدةً من أجلِ ترسيخ ثقافة السلام والحوار بين الناس (الطيب، ٢٠١٩، ٦)، وقد أخذت مؤسسة الأزهر على عاتقها نشر منهج الإسلام وتعاليمه السمحة على مدار أكثر من ألف عام، وذلك في إطار الرسالة العالمية للأزهر والمسئولية الكبرى التي يضطلع بها لنشر صحيح الدين ومعالجة التطرف الذي ضرب العالم وقد سخرت المؤسسة في سبيل ذلك كافة إمكاناتها لتجوب رسالتها أرجاء العالم شرقاً وغرباً (المحرصاوي، ٢٠٢٠، ٥٦).

ومن هنا نبعت مشكلة الدراسة في الحاجة لتناول موضوع الحوار متعدد الحضارات بطريقة تأصيلية إسلامية وبيان ما يترتب على ذلك من تطبيقات تربوية.

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما ملامح التأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات؟
٢. ما أبرز آداب وضوابط الحوار متعدد الحضارات وفق التأصيل الإسلامي له.
٣. ما أبرز أسس الحوار متعدد الحضارات وفق التأصيل الإسلامي له؟
٤. ما أبرز التطبيقات التربوية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة تحقيق ما يلي:

١. التأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات.
٢. بيان أبرز آداب وضوابط الحوار متعدد الحضارات في ضوء التأصيل الإسلامي له.
٣. تحديد أبرز أسس الحوار متعدد الحضارات وفق التأصيل الإسلامي له.
٤. استخلاص أبرز التطبيقات للحوار متعدد الحضارات ببعض المؤسسات التربوية.

أهمية الدراسة: تتضح الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية:

١. تأتي الدراسة متزامنة مع تأكيد المجتمع الدولي على أهمية الحوار الحضاري والتعايش السلمي بين أبناء الحضارات على اختلافها وتنوعها وتعدد ثقافتها.

٢. إثراء الأدب التربوي حول موضوع الحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية.

٣. ما يشهده الواقع من تعددية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها مما يتطلب تفعيل الحوار الإيجابي والبعد عن العنف والتعصب وصولاً للحقيقة وتحقيقاً لتبادل الخبرات والمعارف.

٤. يمكن من خلال هذا البحث الرد على بعض الشبهات التي ألصقت بالإسلام.

٥. من خلال تفعيل حوار الحضارات وما يترتب عليه من تطبيقات تربوية يمكن المساهمة في إيجاد بديل ينضبط بالضوابط الإسلامية ويكون في مواجهة ما يسمى بصراع الحضارات.

٦. تمثل الدراسة إسهاماً مباشراً من الإسهامات التي يمكن أن تقدمها التربية الإسلامية في تناول قضايا الواقع المعاصر ومشكلاته.

الأهمية التطبيقية:

١. يمكن للدراسة أن تفيد الجهات المسئولة عن تفعيل الحوار بوجه عام وحوار الحضارات بوجه خاص بما تقدمه الدراسة من تطبيقات تربوية.

٢. يمكن للدراسة أن تفيد المؤسسات التعليمية بما تسفر عنه من نتائج وتطبيقات تربوية يمكن الاستفادة بتضمينها في المقررات الدراسية بما يعزز الوعي بحوار الحضارات لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية.

٣. يمكن للدراسة أن تفيد الأسرة بما تقدمه من تطبيقات تربوية تعينها في تربية أبنائها على آداب الحوار والاختلاف بوجه عام.

منهج الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهجين الأصولي، ويُعرَّف بأنه: استخدام قواعد الفقهاء في الاستفادة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وما تتضمنه من أحكام وتشريعات وتوجهات تربوية ونفسية في دراسة وتحليل مفهوم التنوع الثقافي ومضامينه المختلفة وكيفية تطبيقاتها في المؤسسات التربوية (الشيخ، ٢٠١٣، ٢٥٢) حيث تم استخدامه في التأصيل للحوار متعدد الحضارات من المصادر الأصلية للتربية الإسلامية، و المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الظواهر التربوية والنفسية المرتبطة بالواقع، فيدرس العلاقات بين الظواهر المختلفة، ويكشف عن أسباب المشكلات التربوية والتعليمية، ويقدم تصورًا لعلاجها (الشيخ، ٢٠١٣، ٢٥٣)، وتم استخدامه في استخلاص أبرز التطبيقات للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية ببعض المؤسسات التربوية.

مصطلحات الدراسة:

العصر الرقمي:

يعرفه سالم (٢٠١٢) بأنه: عصر يدل على سيطرة الوسائل الرقمية الحديثة على غيرها في مجال الاتصال، ومعالجة وتبادل المعلومات، ويتسم بالسرعة، والدقة، وتقريب المسافات، والأماكن.

ويُعرف إجرائياً بأنه العصر الذي يسود فيه استخدام التكنولوجيا بصورها المختلفة في أغلب مناشط الحياة، وتسيطر فيه النزعة التقنية على سلوكيات واستخدامات مختلف الأفراد والفئات داخل المجتمع، سواء أكان إنتاجاً، أم استخداماً، أم توظيفاً في المجالات الحياتية المختلفة وفي مقدمتها الأفكار وأساليب تناولها وتداولها بالحوار بين الأفراد والجماعات متفقي الحضارات أو المختلفين فيها.

الحوار متعدد الحضارات:

المقصود به أن تحدث لقاءات وتعاون وتفاعل بين أتباع الحضارات والديانات المختلفة من مفكرين وسياسيين وعلماء اقتصاد وغيرهم ليستمع بعضهم إلى بعض؛ وليستفيد بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالحوار والإقناع والبرهان، (الناصر، ١٤١٥هـ، ٧٢).

ويعرف حوار الحضارات إجرائياً بأنه تبادل للحديث ومراجعة للأفكار والتوجهات بين الحضارات والثقافات والديانات المتعددة بما يؤدي للوصول إلى الحقيقة وتحقيق النفع لجميع أطراف الحوار.

التحول الرقمي:

تعرفه دراسة الحرون وبركات (٢٠١٩) بأنه التغيير الثقافي والتنظيمي والتشغيلي للمؤسسات والهيئات، من خلال التكامل الذكي للتقنيات والعمليات والكفاءات الرقمية عبر جميع المستويات والوظائف بطريقة مرحلية، وتطوير الأداء بطرق مبتكرة من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية.

ويعرف التحول الرقمي إجرائياً بأنه تغير في ثقافة استخدام وممارسة الأفراد والمؤسسات بالاعتماد على التقنيات التكنولوجية وأنظمة الذكاء التقني والعمليات الرقمية في مختلف المجالات والممارسات العملية للأفراد والمؤسسات، بما يسهم في تطوير الأداء الفردي والجمعي ويتماشى مع المتغيرات والمستجدات التكنولوجية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

١. دراسة محمد. (٢٠٢٣): هدفت الكشف عن الإسهامات التربوية لمرصد الأزهر لمكافحة التطرف ومقترحات تعزيزها من منظور التربية الإسلامية، واستخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والأصولي، واعتمدت على الاستبانة في جمع البيانات، وطبقت على عينة بلغت (٤٧١) من القائمين على المرصد والمستفيدين منه والمترددين عليه، كما بلغت العينة الخاصة بالكشف عن مقترحات تعزيز واقع الإسهامات التربويَّة لمرصد الأزهر لمكافحة التطرف لمواجهة ظاهرتي التطرف الفكري والإسلاموفوبيا على المستويين المحلي والعالمي، بلغت (٧٢١) موزعين

على (٤٧١) من القائمين على المرصد والمستفيدين منه والمترددين عليه و(٢٥٠) من الخبراء موزعين وفق متغيرات الدرجة العلميَّة، وأثبتت الدراسة الميدانية أن مجمل محوري استبانة كشف واقع الإسهامات التربويَّة لمرصد الأزهر لمكافحة التطرف على المستويين المحلي والعالمي ذات تحقق كبير من وجهة نظر عينة الدراسة.

٢. دراسة هاشم (٢٠٢١): سعت إلى الوقوف على منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في ترسيخ التنوع الثقافي، واستخدمت الدراسة المنهجين الأصولي والوصفي، وتكونت الدراسة من سبعة فصول، اشتمل الفصل الأول على الإطار العام للدراسة، وعرض الفصل الثاني الإطار الفلسفي للتنوع الثقافي، ووضح الفصل الثالث أشكال وأبعاد التنوع الثقافي، وحدد الفصل الرابع ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، وعرض الفصل الخامس: الأساليب التربوية للمنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، وتناول الفصل السادس التطبيقات التربوية لمنهج القرآن الكريم في ترسيخ التنوع الثقافي، واشتمل الفصل السابع على خاتمة الدراسة، وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: ينبغي الاعتراف بالتنوع الثقافي والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل، كما ينبغي الاعتراف أيضًا بأن الاختلاف بين البشر إرادة ربانية، يساهم الوعي بالتنوع الثقافي في تحقيق التعايش السلمي بين الشعوب والأمم، أن للقرآن الكريم منهجية ثابتة في التعامل مع الآخر، وأن لهذه المنهجية ملامح واضحة ومعالم ثابتة، تتيح للمسلم فرصًا واسعة في عرض رسالته وبيان فكرته، للثقافة المنغلقة على ذاتها آثار خطيرة في المجتمعات الإسلامية، فقد كرست الفرقة والخصومة والانقسام في هذه المجتمعات، وتسببت في إشاعة ثقافة الكراهية والبغضاء بين الناس، وعززت القطيعة والانغلاق بين أتباع المذاهب الإسلامية، أن التربية الإسلامية لا تدعو إلى الانغلاق الثقافي، وإنما تدعو إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى، لكن مع مراعاة التمييز بين الانبهار الحضاري والفكري، وما يحمله من سمات التسيب والخمول والتقليد الأعمى، وبين الانتقاء والاقتباس الفكري والحضاري الواعي النافع.

٣. دراسة أوزونبويلو وألتاي (Uzunboylu, & Altay, 2021): هدفت تناول مجموعة الدراسات حول التعليم متعدد الثقافات حول العالم، وينتمي البحث إلى فئة البحوث النوعية التي تعتمد على تحليل المحتوى، وبعد الانتهاء من عمليات البحث المتعددة المراحل تم تصنيف المقالات الأصلية المختارة المنشورة في المجلات المفهرسة بواسطة قاعدة بيانات Scopus بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧ وفقًا لمتغيرات متعددة مثل الدولة والموضوع والمنهجية، وتم إجراء تحليل المحتوى بعد التأكد من تطبيق الشروط والمعايير، وكشفت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف الدراسات أجريت في الولايات المتحدة، كما أن غالبية الدراسات تركز على بيئة التعلم متعددة الثقافات مع إلقاء الضوء على الطلاب باعتبارهم المستفيد الأول، وثانيًا الطلاب المعلمين في كليات إعداد المعلمين، كما كشفت النتائج أن معظم الأبحاث تعتمد على التصميمات النوعية.

٤. دراسة قناوي (٢٠٢١): هدفت تعرف كيفية معالجة المواقع الإلكترونيَّة الأجنبية الناطقة بالعربية لظاهرة الإسلاموفوبيا، عن طريق دراسة تحليلية لعينة من هذه المواقع وتحديد القوى الفاعلة في المواقع الأجنبية الإلكترونيَّة الناطقة بالعربية، وطبيعة الأدوار والصفات المنسوبة إليها، وإلقاء الضوء على مسارات البرهنة التي استخدمتها المواقع الإلكترونيَّة

الأجنبية الناطقة بالعربية في معالجتها لظاهرة الإسلاموفوبيا، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي بأسلوبه التحليلي. كما استخدم استمارة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتوصَّلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: تركيز مواقع الدراسة على العنصرية ضد المسلمين، وهذا يشير إلى حجم حالة الخوف والهلع التي تسيطر على الأوساط الغربية تجاه المسلمين، وجاءت قضية حرية ممارسة الشعائر الدينية في المرتبة الأولى للقضايا الدينية التي تناولت ظاهرة الإسلاموفوبيا في غالبية مواقع الدراسة، يرجع إلى أن تلك القضية باتت تؤرق المسلمين في الغرب خاصة مع التضييق على المسلمين، وزيادة الحوادث المرتبطة بالتعدي على دور العبادة واستهدافها خاصة المساجد، وجاءت قضية انتشار الفكر المتطرف في المرتبة الأولى، يرجع إلى جهل من يتبناه بأصول الإسلام، والحماس الزائد والطاقة الكامنة والحماقة العمياء، فيسقط هؤلاء في مستنقع الأفكار الشاذة، ويأتي ذلك في ظل غياب دور الهيئات والمؤسسات، وعدم مواجهة ومجابهة هؤلاء بالفكر والعقل والدليل فكانت النتيجة تشويه صورة الإسلام السمحة.

٥. دراسة عسيري (٢٠٢٠): هدفت تناول متطلبات تعزيز الحوار والتماسك الاجتماعي بصورة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، واستخدمت المنهجين الوصفي والأصولي، وتكونت من إطار عام شمل المقدمة والمشكلة والأسئلة والأهداف والأهمية والمنهج والمصطلحات والدراسات السابقة، ثم إطار نظري اشتمل على ثلاثة محاور، عرض المحور الأول: الإطار المفاهيمي للحوار من منظور التربية الإسلامية، وتناول المحور الثاني: ملامح التماسك الاجتماعي في التصور التربوي الإسلامي، وشمل المحور الثالث: متطلبات تعزيز الحوار والتماسك الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية، وكان من أبرز النتائج ما يلي: يعد التماسك أساساً من الأسس التي يجب أن تقوم عليها العلاقات الاجتماعية بين الناس، فهو ضرورة من أجل سلامة المجتمع واستقراره واستمراره، يعد الحوار من أبرز أساليب الإقناع, وحل المشكلات وأهمها للتواصل "الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر، الحوار هو البديل عن الفوضى المنتشرة في الأفكار والمفاهيم والاتجاهات، ولتعزيز الحوار والتماسك المجتمعي ينبغي توافر المتطلبات التالية: التربية على المواطنة والانتماء، تفعيل دور الإعلام الإسلامي في توجيه عناصر الشخصية، قيام المجتمع على المساواة بين أبنائه، تحقيق المؤاخاة بين أفراد المجتمع، اعتماد الحوار البناء بين جميع فئات المجتمع، الرفق المتبادل بين فئات المجتمع، التشجيع والتحفيز المتبادل بين فئات المجتمع، الثقة المتبادلة بين أبناء المجتمع، التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع، تنظيم العلاقة مع غير المسلمين، تحقيق التوازن بين طبقات المجتمع، تقرير وحدة الأمة ووحدة القيادة، تعزيز المسئولية الاجتماعية بين أبناء المجتمع.

٦. دراسة الهرباوي (٢٠٢٠): استهدفت تحديد مفهوم وأهداف التعايش بين الأديان، وتحديد دور التربية في تعزيز قيم التعايش بين الأديان، وتقديم بعض المقترحات لتعزيز دور التربية في تعزيز قيم التعايش بين الأديان, واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدة نتائج, من أبرزها: أن للتربية دور كبير في تعزيز قيم التعايش وقبول الآخر ممن يختلفون معًا في الفكر أو العقيدة، وأن التعايش بين الناس سنة كونية أرادها الله تعالى لعباده على اختلاف ألوانهم وأديانهم وأفكارهم ومعتقداتهم. وقد أوصت الدراسة بضرورة تزويد المكتبات المدرسية والجامعية بالكتب والروايات التي تعزز قيم التعايش وقبول الآخر, والتعرض لقضايا التعايش بين الأديان في البرامج التلفزيونية ومناقشتها, وبلورة نظرية عامة في الثقافة

والتربية في إطار من التصور الديني المستمد من القرآن والسنة والإنجيل والتعليمات السماوية, لتعزيز قيم التعايش بين الأديان لدى أفراد المجتمع، وتفعيل دور العبادة من خلال عقد المؤتمرات التي تدعو إلى تقارب الأديان وقبول الآخر وحرية الإنسان في الفكر والعقيدة.

٧. دراسة الزبون والقلاب (٢٠١٨): هدفت الدراسة للكشف عما يحتويه كتاب التربية الوطنية الأردني لطلبة الصف الثامن من قيم تقبل الاختلاف والتواصل بالحوار، وتم اتباع المنهج الوصفي (تحليل المحتوى). وأظهرت نتائج الدراسة أن قيم تقبل الاختلاف في الرأي والتواصل بالحوار لم تحظَ باهتمام من قبل مؤلفي المناهج، حيث إن القيم لم تبرز بشكل واضح ومقصود لتعبر عن مناهج الحوار، ولم تحو الوحدة الخامسة التي أفردت للحوار وعنوانها التفكير والمنطق والحوار أي درس عن الحوار.

٨. دراسة سطوطاح وشافعي (٢٠١٧): هدفت الوقوف على دور التربية الإعلامية في ترسيخ قيم التنوع الثقافي, بالنظر إلى المضامين الإعلامية المتعددة الثقافات التي يتعرض لها الفرد في عالم اليوم, ومحاولات التنميط الثقافي التي باتت تهدد الهوية الثقافية للمجتمعات, وتركز على أهمية التربية الإعلامية في المجتمع الجزائري, واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع بهدف وصفها وصفًا دقيقًا, كما استخدمت الاستمارة باعتبارها أداة لجمع البيانات، وقدرت العينة العشوائية بـ (١٥٠) مفردة من مدينة عنابة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: يدرك أفراد العينة الأبعاد الأساسية للتربية الإعلامية وخاصة الثقافية منها, ويعي أفراد العينة جيدًا التأثير الكبير الذي تمارسه وسائل الإعلام على ثقافة وقيم المتلقين خاصة الأطفال منهم, والتربية الإعلامية مسؤولية تقع على عاتق كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع (الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام), ويتجلى دور التربية الإعلامية في اهتمامها بالتنوع الثقافي في التركيز على المخاطر الثقافية للمضامين الإعلامية على الهوية الثقافية للفرد.

٩. دراسة (Andrew. T Perrott, 2017): هدفت تعرف الاستراتيجيَّة الاتصالية والحوراية لتنظيم داعش من خلال تحليل مضمون مجلة دابق الإلكترونيَّة على الإنترنت، والتعرف على الأساليب التي يستخدمها التنظيم لاستقطاب وتجنيد الشباب من خلال مجلة دابق، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي بأسلوبه التحليلي، وكانت عينة الدراسة مقالات من مجلة دابق الإلكترونيَّة على الإنترنت، كما اعتمد الباحث على استمارة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتوصَّلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: إنَّ المقالات المنشورة في مجلة دابق تستخدم الدين لتبرير كل ما يقوم به تنظيم داعش من أفعال، وإنَّ المجلة تستشهد بالعديد من الآيات القرآنيَّة لتبرير المواقف التي يتبناها التنظيم للدفاع عن قيمه ومبادئه التي يتخذها باسم الشريعة، كما توصَّلت الدراسة أن مجلة دابق تهتم بكسب قلوب وعقول جمهور المتلقين، والترويج لتنظيم داعش على أنها الجماعة الوحيدة القادرة على تطبيق الشريعة بكافة حذافيرها التي قصدها الله من وجهة نظرهم.

١٠. دراسة أبو شريف (٢٠١٦): هدفت إلى إثراء محتوى كتب التربية الإسلامية لطالبات الصف الثامن الأساس في ضوء قيم الحوار، وتكونت عينة الدراسة من (٨٢) طالبة تم اختيارهن من مدرسة حسن سلامة الأساسية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج

التجريبي، ولتحقيق ذلك أعدت الباحثة أدوات وهي قائمة بقيم الحوار الواجب تضمنها في كتب التربية الإسلامية لطالبات الصف الثامن، تضمنت (١٢) قيمة حوار، وقامت بتحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في ضوء القائمة النهائية، كما قامت ببناء اختبار للوقوف على: إلى أي مدى تم اكتساب الطالبات لقيم الحوار التي تضمنتها المادة الإثرائية. وتوصلت الدراسة إلى أن قيم الحوار الواجب تضمينها في الكتاب المدرسي (١٢) قيمة حوارية، وتبين أن هناك عدم توازن في تناول هذه القيم، حيث اشتملت كتب التربية الإسلامية للصف الثامن على (١٧٦) قيمة حوار، وتبين أن الطالبات اكتسبن قيم الحوار التي تتضمنها الأنشطة الإثرائية. وكانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة، ومتوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

١١. دراسة البقمي (٢٠١٤): التي هدفت إلى الكشف عن دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، وتكونت من مقدمة وأربعة مباحث، شمل المبحث الأول تعرف الحوار وأهدافه، وعرض المبحث الثاني للموقف من الحوار، وفي المبحث الثالث عرضت الدراسة دور الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار، أما المبحث الرابع فقد عرض لواقع الإعلام في الدول العربية والإسلامية، ثم قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات منها: يلزم إعادة صياغة مواثيق شرف الإعلام بين الدول العربية والإسلامية وتفعيلها تطبيقاً وعملاً بما يؤسس لبيئة إعلامية تسودها لغة التفاعل الإيجابي بين العرب والمسلمين من منطلق المصلحة المشتركة أولاً، ومع الآخر المختلف ثانياً وبما يحقق مصالح الجميع، تفعيل دور الجاليات العربية والإسلامية في الغرب، وإشراكهم في صياغة ثقافة حوارية مناسبة مع الآخر، إيجاد مرجعية قانونية إعلامية على مستوى الوطن العربي والإسلامي لفض النزاعات ومعاقبة وسائل الإعلام المتجاوزة.

١٢. دراسة (Merten: 2013): سعت لبحث تصورات الطلاب تجاه التنوع في دورة التربية متعددة الثقافات في كلية الزراعة، وعلوم الحياة في جامعة تكساس (Texas A & M University)، حيث تناولت تاريخ التعددية بين السكان بسبب النمو المتزايد، مما أدى إلى اختلافهم وتنوعهم في مظاهر كثيرة، والآن يعد طلاب المرحلة الجامعية في هذه الجامعة للدخول في سوق العمل أو ليصبحوا على قوة العمل، ولكنهم سيواجهون التنوع أكثر وأكثر في الحياة العملية والبيئة الخارجية التي تختلف تمامًا عن بيئاتهم وبيئات آبائهم وأجدادهم، وقد اشتملت عينة الدراسة على جميع الطلاب من الجنسين، ومن أعمار مختلفة بالكلية لعام (٢٠١١م)، وتم أخذ عينة منها خلال الدراسة قوامها (٤٧) طالبًا أتموا الاختبار القبلي، في حين أن (٤٥) طالبًا منهم أتموا الاختبار البعدي، وتعرض طالبان من العينة للإنهاك والتعب, واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليل الإحصائي للبيانات، باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومن أبرز نتائجها: أن تأثير دورة التربية متعددة الثقافات كان فعالًا بصورة إيجابية في تغيير تصورات الطلاب حول ما قاموا به من مساهمات ذات ارتباط بالتنوع وقبوله وتقديره، كما أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائيًا بين القياس القبلي والبعدي، مع عدم وجود فروق دالة إحصائيًا، تبعًا للعمر والإقامة الدائمة وحجم الفصل فضلًا عن عدم وجود فروق في الإدارة.

١٣. دراسة فلمبان (٢٠١١): هدفت إلى التعرف على دور الحوار في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري. وأظهرت نتائج الدراسة: أن ثقافة الحوار بما تتضمنه من أصول وآداب، بين أوساط

الشباب والأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع، ضعيفة جداً أو تكاد تكون معدومة أثناء اللقاءات والمناقشات. كما أن كثيرا من الشباب يفتقدون إلى الحوار المفيد والبناء معهم من قبل الأسرة والمدرسة والجامعة، وبالتالي فهم يعانون من شح فرص التعبير عن حاجاتهم ورغباتهم والتنفيس عن مشكلاتهم. كما ألمحت الدراسة إلى أنه ومن خلال أسئلة الشباب واستفساراتهم أثناء الحوار معهم؛ يمكن الكشف عن بعض المفاهيم الخاطئة، والاتجاهات السلبية لديهم كما أكدت الدراسة افتقاد المربين والمربيات بعض أساليب التواصل بينهم وبين الشباب، والتي من أهمها الحوارات والمناقشات.

١٤. دراسة القحطاني (١٤٣٠هـ): هدفت إلى تعرف دور الأسرة في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي، وخلصت الدراسة إلى أن ثقافة الحوار تحظى بمكانة مرموقة في الفكر التربوي الإسلامي مع وجود ضرورة لتحديد منهجية علمية له في الأسرة وبين أفراد المجتمع، كما أكدت الدراسة على أن المستوى التعليمي للأسرة يعد واحدا من أكثر المتغيرات تأثيراً في تفعيل دور الأسرة في تنمية الحوار لدى الأبناء، وتضمنت الدراسة تصوراً لتنمية الحوار لدى الأبناء.

دراسة سالم (٢٠٠٤): التي هدفت بيان الآداب التربوية للحوار في القصص القرآني، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الموضوعي، واشتملت على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: عظمة القرآن الكريم وكماله في جميع جوانبه، ولاسيما قصصه الذي لا تنقضي عجائبه، وخوارقه وحلاوته عن أهل هذا الزمان والذي لا يزال يدر على قارئيه وحافظيه ومتدبريه كل ما هو جديد وجميل وعظيم، اشتمال القصص القرآني ونصوص السنة النبوية على أقوم وأعظم سبل الحوار وآدابه، فينبغي على كل من أراد الدخول في حوار ما أو مناظرة ما أو محاجة أن يسير على ذلك المنهج و أن يسلك سبيلهما لبصل إلى مقصوده وإلى الهدف من أقصر الطرق وأيسرها، أن الحوار هو الطريق الوحيد و الأول للدعوة إلى الله وإلى إصلاح كثير من الأوضاع، وبغيره لا يمكن الوصول إلى أفئدة الناس والاستحواذ على قلوبهم وأسماعهم وتلك كانت دعوة القرآن إلى الكلمة الطيبة، أن الأدب في الحوار لا يقل أهمية عن الحوار نفسه إذ فقدان الأدب وعدم مراعاة الظروف والمواقف قد يؤدي إلى نتائج سلبية ويزيد التنافر والاختلاف بين المتحاورين، أن سوء الأدب في الحوار يكون له عواقبه الوخيمة سواء كان على هدف الحوار أو على نفسية كل من المحاور والمستمع.

التعليق على الدراسات السابقة:

عرضت الدراسة فيما سبق بعض الدراسات ذات الصلة بموضوعها، وتبين من العرض السابق تركيز هذه الدراسات على الحوار بوجه عام سواء من حيث واقعه أو مهاراته أو الآثار المترتبة عليه أو دور بعض المؤسسات في تنميته، إضافة لبعض الدراسات التي اهتمت بالحوار متعدد الحضارات بشكل غير مباشر عن طريق التركيز على موضوع التنوع الثقافي من حيث واقعه وأبرز متطلباته، كما يلاحظ تنوع المنهج المستخدم في الدراسات السابقة ما بين الوصفي والأصولي، إضافة لتركيز الدراسات السابقة على الجانب الميداني مع تنوع المراحل والفئات التي تم التركيز عليها، ولذا تأتي هذه الدراسة متفقة مع الدراسات السابقة من حيث الموضوع الرئيس وهو الحوار كما تتفق جزئياً معها في استخدام المنهج الوصفي، إضافة لاختلافها في تركيزها على الحوار متعدد

الحضارات في العصر الرقمي، وكذلك اختلافها في الجانب التأصيلي له، بالإضافة لاختلافها في توجهها نحو استخلاص أبرز التطبيقات المترتبة عليه ببعض المؤسسات التربوية وفق الرؤية التربوية الإسلامية، وبصفة عامة استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تناول بعض المفاهيم النظرية بجانب الاستفادة منها في استخلاص بعض التطبيقات التربوية وبالاسترشاد ببعض ما ورد بها من مراجع.

المحور الأول: التأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات

١. مفهوم الحوار:

أولاً: الحوار في اللغة:

الحوار: مادة (حَ وَ رَ) في اللغة متعدد المعاني، وتدور في مجموع ما وردت فيه حول معنى الرجوع والمراجعة والرد، ومنه قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ) (الانشقاق: آية ١٠) ومنه المجاوبة والمحاورة، قال تعالى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) (الكهف: آية ٣٤)، وحاور فلان فلاناً إذا حدثه وجاوبه. فهي مستوعبة لكل أنواع التخاطب وأساليبه، سواء كانت منبعثة من خلاف المتحاورين أم عن غير خلاف؛ لأنها إنما تعني المجاوبة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب (ابن منظور، ١٤١٧هـ، ج٣، ٣٨٧).

والحوار في اللغة: أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء(ابن منظور، ١٤١٧هـ، ج٤، مادة حور، ٢١٧)، وقال الفيروز آبادي: وتحاورا تراجعا الكلام بينهما والتحاور التجاوب (الفيروز آبادي، ١٣٩٨هـ، مادة حور، ج٢، ١٦).

وقد وضح ابن فارس أن أصل كلمة الحوار هو الحاء والواو والراء فقد ذكر أن "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً" (ابن فارس، ١٤١٨هـ، ٢٨٧).

ثانياً: الحوار اصطلاحاً:

عرف عجك (١٤١٨هـ، ٢٠) الحوار بأنه "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر".

والحوار نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورون فيه الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم، بحرية تامة من أجل الوصول إلى حل لمشكلة، أو توضيح لقضية ما (علي، ٢٠٠٥، ٢٠).

وتستوعب كلمة الحوار كل أنواع وأساليب التخاطب سواء كانت منبعثة من خلاف بين المتحاورين، أو عن غير خلاف، والحوار لا يمكن إلا أن يكون بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترغيب، فالحوار كلمة تتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب (الصاوي، ٢٠٠٦، ١٥٣).

ويكون الحوار "مواجهة ومراجعة إما بين الفرد والذات، أو الفرد والآخر، بل إن الحوار أصبح فناً من الفنون الإنسانية في إطار علم التفاوض الذي أصبح له أسس وقواعد، والحوار

سمة من سمات الإنسان القائمة على الكلمة، ولا يقصد به أن يتكلم الفرد، بل أن يجعل الآخر يتكلم ويستمع إليه، ولو لم يكن كلامه لائقاً؛ لأن المقصود من الحوار أن نصبر على الآخر، ونستمع إليه دون أن يكون في ذلك ما يدل على الخصومة؛ لأن الكلمة في أساسها وسيلة تواصل إنساني لأن هدفه هو التواصل وإن لم يكن هناك اتفاق" (محمود، ٢٠٠٦، ١٣٥).

ويعرف الحوار أيضاً بأنه: محادثة بين طرفين أو أكثر، تتضمن تبادلاً للأفكار والمشاعر، ووجهات النظر حول موضوع ما، أو عدة موضوعات، بقصد تحقيق قدر من التفاهم والانسجام أو التعايش بين الأطراف المشاركة فيه لتحقيق أهداف نافعة (أحمد، ٢٠١٤، ٢٥٠).

كما أن الحوار هو أحد الأدوات المهمة التي تعمل على تعزيز وتنمية العلاقات الاجتماعية في البيت ومكان العمل والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وجميع مؤسسات المجتمع، بل إن الحوار هو أحد المحددات الأساسية للرقي والتقدم والتطور في المجتمعات وهو أحد مؤشرات التنمية والتطوير في المجتمع (بوهزاع، ٢٠١٤، ٤١٥).

٢. مفهوم حوار الحضارات:

المقصود من الحوار هنا بصفة أدق «حوار الحضارات»، ونعني به الوصول إلى فهم متبادل بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، اليهود والنصارى، أو حتى أصحاب الملل الأخرى، وفق ما يراه أولو الأمر بما يتفق مع الشرع ويحقق مصالح المسلمين، وهذا يؤدي إلى تفاهم مشترك بين أتباعهم. وليست كذلك «الدعوة» ولا «التبشير»: فهما قد يكونان من شخص واحد عالم يشرح لآخر يستمع لا يعرف شيئا ذا بال عما يسمع ولا عما يقابله أو يناقضه من فكر، فيصادف كلام محدثه عقلا خاليا يملؤه ذاك الحديث فيميل إليه ويقتنع به (الأسد، ٢٠٠٤، ٢٢) ويكون كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا•

إذًا، مفهوم حوار الحضارات لدى الثقافة الإسلامية لا بد أن يقوم على الأخذ والعطاء على مستوى النِّدِّية بين الطرفين الإسلام والغرب، فلا توجد ثقافة غالبة عظمت ثقافات الشعوب المغلوبة قدر الثقافة العربية الإسلامية (الحلو، ٢٠٠٧، ٣٠٨).

ويحرص المفكرون المسلمون المعاصرون على تأكيد هذه الحقيقة، فبناء الكيان الحضاري يقوم على أربع قواعد: الإيمانية الأخلاقية والجمالية الفنية، والتقنية الصناعية، والثقافية المعرفية، وباختلاف كنه هذه العناصر وترتيب قواعد الكيان الحضاري تختلف الحضارات الإنسانية ويكون تميزها عن سواها، والمنطلق الإيماني الأخلاقي في الحضارة الإسلامية هو مقومها الأول الذي يبرز مهيمنًا على بقية المقومات، من فنية جمالية وتقنية صناعية وثقافية معرفية، (الأميري، ١٣٩٨هـ، ١٢٨، ١٢٩).

• البيت ينسب لمجنون ليلى قيس بن الملوح، ديوانه، تحقيق عبد الستار فراج، مكتبة القاهرة (١٩٧٩م)، وينسب ليزيد بن الطثرية، ديوانه، جمع وتحقيق ناصر بن سعد الرشيد، دار مكة، ط الأولى (١٤٠٠هـ).

فالإسلام وثقافته يرتكزان على أساس قوي، ولا ينقصه حتى يحرز تفوقا على الآخر في صورة حوارية دون صدام إلا إلى علماء يستطيعون تقديمه بطريقة عصرية (سعيد، ١٩٩٥، ٢٨٢)، بعيدة عن الانفعال والوقتية وامتلاك وسائل التغيير الصالحة للعصر، إذا كنا نريد تقديم الإسلام بديلا حضاريا يجب أن نستوعب التحديات الراهنة ونحسن تقديم هذا البديل إلى أبناء الحضارة الغربية الذين يشعرون بالهوة، ويتطلعون إلى عالم آخر أفضل من عالمهم المادي (الحلو، ٢٠٠٧، ٣٠٩).

وبهذا فإن حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية ينطلق من مبدأ الإقرار بالتنوع الثقافي والتعدد اللغوي والفكري، وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة.

ويضيف الباحث أن حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية هو كل حوار بين أبناء جميع الحضارات لقيام تعاون وتفاعل مشترك في شؤون الحياة المختلفة، ولتبليغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالجدال والإقناع والبرهان وفق أصول وأهداف وضوابط لا يمكن المساس بها.

وعليه، نستطيع أن نقول بأن كل حوار يخدم الأهداف التي شرعها الله في مجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم وغيرهم فهو مطلوب، وذلك مثل: دعوتهم للإسلام، وبيان ما هم عليه من الباطل، ورد شبهاتهم وطعنهم في الإسلام، وتثبيت المؤمنين بإظهار علو حجة الإسلام، وتحقيق مصالح مشروعة للمسلمين عبر الحوار معهم مثل: تحييد بعضهم، والضغط عليهم، وكشف مؤامراتهم، وفضح طرقهم في التنصير ونحو ذلك.

٣. أهمية الحوار:

الحوار منهج تربوي إسلامي قد ثبت نفعه وجدواه في مختلف المجالات، وحل كثير من الخلافات والمسائل لجميع الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية، فهو قيمة من قيم الحضارة الإسلامية "المستندة أساساً إلى مبادئ الدين...وهو أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربية...وهو الذي يعتمد على أسس سليمة... ووسائل نظيفة...ويهدف إلى غاية نبيلة...وهو الذي...يستمد من العقل الذكي روح الاعتدال، والتأكيد على التوسط بين الأطراف...وهذا ما يدعو إليه الإسلام ويؤكد عليه فكأن الحوار يستمد من الإسلام روح الاعتدال" (الرفاعي، ٢٠٠٤، ٣٤، ٣٥).

وللحوار أهمية بالغة في مجتمعات أراد الله لها أن تكون مختلفة متباينة في معتقداتها ومفاهيمها وعادتها، وهو الوسيلة الأهم للتواصل بين هذه المجتمعات والحضارات، والتعرف على ما لدى الآخرين، والتوصل معهم إلى مفاهيم مشتركة، ومجالات التعاون، والناظر في القرآن الكريم يجد أنه دعا إلى الحوار في كثير من آياته، فكثيراً ما نشاهد صور الحوار منبثقة من القصة القرآنية التي تشد الأذهان إلى ما فيها من عبر وعظات، وتشوق النفوس إلى سماع الحوار القائم بين أطراف القصة.

والحوار منهج إلهي وجد قبل خلق الإنسان بل منذ خلق الله السموات والأرض (العمودي، ٢٠١٣، ٣٦٥)، يؤكد هذا ما ورد في القرآن الكريم من حوارات جرت قبل خلق الإنسان قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٣٠) ففي الآية حوار من الله تعالى مع الملائكة فيه شروع في ذكر فضل آدم عليه السلام أبي البشر أن الله

حين أراد خلقه أخبر الملائكة بذلك، وأن الله مستخلفه في الأرض، فقالت الملائكة عليهم السلام: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا بالمعاصي وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وهذا بحسب ظنهم أن الخليفة المجعول في الأرض سيحدث منه ذلك، فنزهوا الباري عن ذلك، وعظموه، وأخبروا أنهم قائمون بعبادة الله على وجه خال من المفسدة فقالوا: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، أي: ننزهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، فقال الله تعالى للملائكة: إِنِّي أَعْلَمُ من هذا الخليفة مَا لَا تَعْلَمُونَ ؛ لأن كلامكم بحسب ما ظننتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر، وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر فلو لم يكن في ذلك، إلا أن الله تعالى أراد أن يجتبي منهم الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، ولتظهر آياته للخلق، ويحصل من العبوديات التي لم تكن تحصل بدون خلق هذا الخليفة، كالجهاد وغيره، وليظهر ما كمن في غرائز بني آدم من الخير والشر بالامتحان، وليتبين عدوه من وليه، وحزبه من حربه، وليظهر ما كمن في نفس إبليس من الشر الذي انطوى عليه، واتصف به، فهذه حكم عظيمة، يكفي بعضها في ذلك (السعدي، ٢٠٠٠، ج١، ٦).

وتربوياً يكتسب الحوار أهميته البالغة في كون الوجود الاجتماعي الإنساني لا يتحقق إلا بوجود الآخر المختلف، ومن أن الإنسان لا يحقق ذاته الإنسانية ولا ينتج المعرفة إلا بالالتقاء والحوار مع الإنسان الآخر والتفاعل الخلاق معه، إذ به تتولد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، وبه تتضح المعاني وتغني المفاهيم لأن الحوار في مستوياته العليا هو نتاج المعرفة الراقية التي تتحاور مع كافة ضروب المعرفة الإنسانية (زرمان، ٢٠٠٤، ١٥٣).

ويساعد الحوار على شحذ الأذهان وتشويق النفوس لمعرفة المسألة المطلوبة وإثارة عنصر التحدي والترقب لدى المتعلم. وقد أصبحت طريقة الحوار والمناقشة وإثارة الأسئلة من أهم طرق التدريس الحديثة، بكونها تثير الاهتمام، وتدعو إلى التفكير اللذين يعدان من أهم خطوات التعلم. وقد وضعت طرق التدريس الحديثة قواعد لتحقيق فاعلية هذه الطريقة، منها أن يكون السؤال للجميع، وأن تتاح لهم فرصة التفكير قبل الإجابة، وغير ذلك من القواعد التي تَضْمَنُ فاعلية هذه الطريقة (مطاوع، وعزيز، ١٤٠٦هـ، ٢٩).

وهو وسيلة المعلم والمتعلم للتعبير عن وجهات نظرهم،وآرائهم وإيصال مقترحاتهم بهدف إيجاد فهم مشترك وتحقيق الفائدة المرجوة، ولذا فهو من أنجح الوسائل التربوية التي تقوم على الإيجابية الودية بين المعلم والمتعلم حيث يتمكن المعلم من الرقي بالمتعلم ومعالجة مشاكله (العمودي، ٢٠١٣، ٣٦٧).

كما أن الحوار أحد الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزال على نفسه وتفتح له قنوات الاتصال والتواصل مع الآخرين مما يسهم في اكتساب مزيد من المعرفة والتقدم والرقي والوعي، ولا شك أنه أيضا عامل مهم في غرس الثقة بين التلاميذ وتشجيعهم على الاستقلالية وتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، بالإضافة إلى أن المعلومات التي يستقيها المتعلم من خلال حواراته تعد أكثر ثباتا ورسوخا في ذاكرة المتعلم (المشوخي، ٢٠٠٥، ٢٢٥).

إن من أهمية التواصل والحوار الحضاري مع غير المسلمين أنه بوابة لمعرفة غير المسلمين تعاليم الإسلام؛ معرفة واقعية عن قرب فيرون أخلاق الإسلام في المسلمين، وهي أفضل صورة للدعوة إلى الله وقد قيل: فعل رجل في ألف رجل؛ خير من قول ألف رجل في رجل وقد انتشر الإسلام في ربوع الأرض بسبب المعاملة الحسنة والعشرة الطيبة التي أوصى بها القرآن (صبري،

٢٠٢٢، ٣٠).

ولأهمية الحوار وأثره في العملية التعليمية والتربوية، جاء التراث التربوي مليئا بتأكيدات علمائنا على أهمية تفعيل الحوار في التربية والتعليم، فهذا الخطيب (٢٠٠٤م) يشير إلى أن العلماء والمربين المسلمين كانوا يوظفون الحوار في التربية والتعليم لما تتميز به هذه الطريقة من آثار تربوية وعقلية وتطبيقية، بل إنهم كانوا يعزون الركود العلمي الذي تعرضت له بلاد المغرب في القرن الرابع عشر الميلادي إلى إهمال طرق التدريس الفاعلة كالمناقشة والمناظرة (الخطيب، ٢٠٠٤، ٦٣). كما ينقل الخطيب (٢٠٠٤، ٦٤) عن الإمام الزرنوجي أنه كان يقول لطلابه ساعة واحدة في المناقشة والحوار أجدى للمتعلم من قضاء شهر في التكرار والحفظ والتلقين.

ويعد الحوار بشكل عام من أهم العوامل التي تساعد على تقريب وجهات النظر، وتضييق هُوّة الخلاف، وإيجاد حلول وسط ترضي الطرفين المتحاورين في زمن كثر فيه التباغض والتناحر (كامل، ١٤٢٥هـ، ٥).

وبالتالي " تزداد حاجة الأفراد إلى امتلاك مهارات الحوار البناء في مواجهة التحديات التي تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة، حيث يتعرض الفرد في كل وقت لسيل من المعلومات والأفكار والثقافات،عبر الأقمار الصناعية وشبكات المعلومات وأجهزة الإعلام والاتصالات، وهو ما يتطلب اتخاذ موقف إيجابي نحوها بالحوار الموضوعي والمناقشة، والوصول إلى قرارات بشأنها، لذلك فإن تنمية مهارات الحوار تمكن الأفراد من اتخاذ موقف إيجابي بما يعرض لهم من أفكار وآراء وثقافات، بدلاً من اتخاذ موقف الرفض الكامل لها، أو الانسياق التام وراءها" (اللبودي، ٢٠٠٣، ٢١).

٤. صور الحوار في الإسلام:

يُصنف الحوار إلى عدة أنواع وفقاً للهدف الذي يتمحور حوله هذا الحوار كما أنه يختلف باختلاف الموضوع الذي تدور حوله عملية المحاورة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الحوار الخطابي أو التعبدي

يعتقد البعض أن هذا النوع ليس حواراً لأنه من جانب واحد فقط، ولكن في الحقيقة أن استجابة الطرف الآخر الوجدانية تجعله محاورة وبناءً على ذلك فالحوار الخطابي هو محاورة من طرف الشارع ولكن يقابلها استجابة وجدانية بالعواطف من المسلم، وهى استجابة واقعية مؤثرة ومقنعة (حبار، ١٤١٩هـ، ٩٣)، فقد خاطب الله عباده المؤمنين في كتابه العزيز بنداء التعريف بالأيمان (يا أيها الذين آمنوا) فتكون استجابة المؤمن (لبيك يا رب) ويعتبر ذلك حواراً، وقد يحدث العكس فيخاطب المؤمن ربه فيستجيب الله جل جلاله بما يناسب المقام، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها: ما رواه مسلم عن أبى هريرة قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل." فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين} قال الله تعالى: "حمدني عبدي." وإذا قال: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيم} {مَالِكِ يَوْمِ الدِّين} {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} {قال: "هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل" (القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٣٩٥، ص١٨٥).

ثانياً: الحوار الوصفي

هذا النوع من الحوار يختلف عن الحوار الخطابي فهو يدور بين طرفين أو أكثر، والقصد منه إثبات وصف للحالة النفسية لبعض المتحاورين، والهدف من ذلك هو الاقتداء بسلوك الصالحين والابتعاد عن أهل الشر والشريرين، وهو يؤثر على الجانب الوجداني فينمى العواطف الربانية والسلوك الإنساني التعبدي والأمثلة على هذا النوع كثيرة في القرآن الكريم (النحلاوي، ٢٠١٠، ١٧٧)، ومنها حوار في سورة الصافات يعرض ويصف الحالة النفسية لأهل النار وأهل الجنة، قال تعالى: (وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ. هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ. احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ. وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ. مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ. بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ. وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ. قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ. فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ. فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) (الصافات: ٢٠-٣٢).

توضح الآيات من خلال هذا الحوار وصفاً حياً ودقيقاً لأهل النار حيث يعترف الكافرون بأنفسهم بجزائهم من رب العالمين، فعندما استفاقوا من قبورهم أدركوا أن هذا يوم العذاب العظيم، ويأمر الله ملائكته أن يحشروهم وأتباعهم ويرشدوهم إلى طريق النار، ثم يصور لنا وقوفهم على الصراط للمساءلة وهذا أشد في التعذيب والتوبيخ وقد عرفوا أنه لا خلاص لهم من الهلاك والعذاب المهين (السمعاني، ١٩٩٧، ٣٩٥، ٣٩٦).

ثالثاً: الحوار القصصي

الحوار القصصي في القرآن له قواعد أساسية شأنه في ذلك شأن القرآن الكريم، فنجد في هذا الحوار العقائد والأحكام والتشريعات والأخلاق وأيضاً التاريخ والبلاغة وغيرها، وقد وصف الله تعالى الحوار القصصي في القرآن بأنه أحسن القصص قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِين) (يوسف: ٣) وبناءً على ذلك يمكن تعريف الحوار القصصي أنه سرد لقصة عبارة عن مجموعة من الأحداث السابقة زماناً يخبرنا الله تعالى عنها للاعتبار والاتعاظ (عبد الله، ٢١٠، ٢٤)، كما "تعتمد القصة في طريقة عرضها على المشاهد، وفي طريقة التعبير على الحوار، وفي تنسيق الحوادث على تصوير أبرز المواقف، تاركة من المشاهد كثيراً من التفصيلات التي تعمل فيها الذاكرة أو يتصورها الخيال" (شديد، ١٤٠٤هـ، ٤٤).

ومن أمثلة الحوار القصصي في القرآن: قصة قارون، قصة الغرور القاتل والغرائز الشريرة التي تأخذ صاحبها في طريق البغي والفساد، قال تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ. فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا

إِلا الصَّابِرُونَ. فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) (القصص: ٧٦-٨١).

توضح الآيات الحوار المتبادل بين قارون الذي يجسد صورة حية للإنسان الذي يمتلك المال ويقدسه وبين الفئة المؤمنة من قومه الذين لم يشعروا بالضعف النفسي أمام ثروته الزائلة، وبينه وبين الفئة الضعيفة التي تنظر إلى ظاهر الأمور وتنبهر بكنوزه وماله حين يخرج عليهم بكامل زينته الزائلة، فيشعر بالزهو وينسى ربه ونفسه ويغتر بماله الذي لا يريد أن ينسب حصوله عليه لأحد، لكن الله سبحانه وتعالى يخسف به وبداره الأرض، وأخيراً تزول الغشاوة عن أعين هؤلاء الذين خدعوا به وتمنوا أن يكونوا مكانه واعتبروا أنه يملك حظاً عظيماً (القرطبي، ٢٠٠٦، ج١٦، ٣١٤، ٣٢٧).

رابعاً: الحوار الجدلي لإثبات الحجة

هو حوار هدفه إثبات الحجة على المشركين ويكون من خلال نقاش أو جدال بين أطراف الحوار (النحلاوي، ٢٠١٠، ١٨١)، ويروى القرآن العظيم الحوار الجدلي بين نبي الله إبراهيم والملك نمرود، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٢٥٨)

يصور القرآن الكريم نوعاً من أنواع الحوار الجدلي لإثبات الحجة على الملك المشرك نمرود ومحاولة نبي الله إبراهيم إثبات ألوهية الله عز وجل وأن لهذا الكون إلهاً ومدبر أيحي ويميت ويأتي بالشمس من المشرق، ولكن الملك المشرك زعم أنه يقدر أن يفعل كل جنس يفعله الله، ولكنه بهت حينما طلب منه إبراهيم أن يأتي بما أتاه الله وهو في الحقيقة تحول من مثال خفي إلى مثال جلي يعجز عن الإتيان به غيره سبحانه وتعالى (البيضاوي، د.ت، ج١، ١٥٥).

وخلاصة القول أن هناك أنواعاً متعددة للحوار، وأن هذه الحوارات يمكن أن تكون حوارات منتجة ومجدية وتساهم في بناء وتطور المجتمع في جميع جوانبه علمياً وسياسياً وأخلاقياً شريطة أن تكون حوارات مكتملة الأركان والآداب الخاصة بالحوار، كما يمكن تطبيق تلك الأنواع المتعددة في المجال التربوي والتعليمي لمساعدة النشء والمساهمة في تدعيم الشخصية.

المحور الثاني: آداب وضوابط الحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية:

تتناول الدراسة في هذا المحور أبرز ضوابط وآداب الحوار وفق الرؤية التربوية الإسلامية في ضوء ما تم استخلاصه من الأدبيات التربوية والدراسات السابقة، وذلك على النحو الآتي:

١) **التمكن من موضوع الحوار:**

من الأهمية توافر الإعداد الذهني والعلمي لموضوعات الحوار قبل طرحها، والتوقف عن الحوار إذا تضمن الحوار مسائل لا علم للمحاور بها. كما يجب رد المسائل التي ليس لدى المحاور فيها علم إلى الله، وعدم الخوض في الغيبيات أو ما لا علم له بها: يقول تبارك وتعالى: وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ (الكهف:١٩) قال السعدي(١٤٢٢هـ، ج١٥، ٢٩٥)– رحمه الله – " فردوا العلم إلى المحيط علمه بكل شيء جملة وتفصيلاً "، ثم قال " الأدب فيمن اشتبه عليه العلم أن يرده إلى عالمه، وأن يقف عند حده ".

إن الجهل بموضوع الحوار وتفاصيله، قد يحوله إلى أسلوبٍ من أساليب الشتائم والمهاترات، التي يغطي بها كل طرف ضعفه وعجزه عن الوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته . بينما تجعل المعرفة كلاً منهما واعياً لما طرح وما يستقبل من فكر، مما يجعله يعرف كيف يبدأ الحوار، وكيف يلج إليه، وكيف يخرج منه، بوضوح الرؤية، وهدوء الفكرة، وقوة الحجة، ووداعة الكلمة. (عبد الله، ١٤٣٤هـ).

وقد جعل القرآن الكريم العلم بالمسائل المطروحة للنقاش والمحاورة من الأمور الضرورية التي يجب توافرها في المحاور، وعاب على من يجادلون بغير علم قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾(الحج، آية: ٨). كما نهى الإسلام أن يتكلم الإنسان بما ليس له به علم لقوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(آل عمران، آية: ٦٦)، قال القرطبي (٢٠٠٦، ١٠٨): "في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده".

٢) الحكمة في الحواروالتعامل:

بينَّ القرآن الكريم حكمة الحوار وأهدافه وشروطه في غير موضع، حيث وردت هذه المادة في القرآن في مواضع عديدة، كما أن القرآن يحتوي على بدائع من أنواع الحوار التي تمثل القاعدة والمنهج الذي يُقتدى به (المغامسي، ١٤٢٦هـ)، يقول الله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة ٢٧، آية ٣٠).

فنحن أمام أخوين شقيقين لم يتأثرا بعدُ بشيء من البيئة المحيطة بهما من رفض سوء أو مشاهدة فساد أو ملمح ضلال، ومع هذا بدأ الأمر وكأنهما يعيشان في زماننا، وتأثر القاتل بما تأثر به أبناؤنا من مظاهر وصفات غير شرعية وأخلاق فاسدة تسود العالم بدعوى العولمة والشراكة المتوهمة.

فهما قد بدءا بطاعة أمر الله تعالى وقدما القربان، وإلى هنا لا ذنب للأخ الصالح الذي تقبل الله منه، ولكن ظهرت صفات النفس الإنسانية التي أُمرنا بنزعها لا بدسّها، فقام الذي دسَّاها بالهجوم اللفظي على الأخ الصالح المسالم المشتمل على التهديد المباشر بالاعتداء على النفس بالقتل ﴿لأَقْتُلَنَّكَ﴾، وهكذا ظلت هذه قاعدة التنافس بين الناس للحسد تارة وللحقد تارة وللسيطرة أخرى وهكذا فمع استعمال الأخ الصالح أسلوب التذكير والعظة من التسليم لأمر الله تعالى وتفصيل سعة خلقه وسماحة صدره، قابل أخوه القاتل ذلك بأن قتله طاعة لما سولت له نفسه من هذا الجُرم الكبير (ابن عاشور، ٢٠٠٤، ج٦، ١٦٩).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران٦٤). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ:

أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقَالَ: أَبُو سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟..... إلى أن قال: فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا؛ فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومَ، سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، آية: ٦٤) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، رقم ٦).

فالحكمة هي أول وأهم معايير الحوار، وهي التي جاءت بها النصوص القولية والعملية، لأن الحوار جسر ممتد لا يحمله شيء مثل الحكمة.

٣) التزام القول الحسن وتجنب منهج التهكم:

من أهم مبادئ أدب الحوار لكي يفهمنا غيرنا استخدام لغة الحوار الراقية القائمة على الأساليب السليمة المعنى الصحيحة التعبير، وذلك عن طريق الالتزام بالقول الحسن وتجنب أسلوب التهكم والتحدي حتى تتحقق الفائدة من الحوار، فالمحاور لا يجوز أن ينحرف عن طريقه بإتباع وسيلة مضللة وهي محاولة لاجتذاب الآخر بالخداع دون الإقناع، فلابد على المحاور أيضًا أن يتحرى الحق في كل ما يقول، وأن يتجرد من شهوة الغلبة والإفحام ولو بالباطل، وهذا يقتضي أن يذكر الحقيقة كاملة، وألا يقتصر على نصفها الذي قد يُرضي الفريق الآخر وقد يضمن للمحاور نفسه الفوز في حواره. ومن ذلك أننا دأبنا على القول في حوارنا إن الإسلام دين سماحة ودين رحمة وإحسان ومغفرة، وذلك صحيح بلا ريب، ولكن بعضنا - عند حوار الآخر – يحرص على استخدام لغة التهكم (الأسد، ٢٠٠٤، ٣١).

فهذا خلق المسلم مع غيره من المخالف المسالم، فإن كان من أهل العدوان والمحاربة فيتغير الأسلوب إلى الغلظة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة، آية: ٧٣). ي: بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم.وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان.ومن كان مذعنا للإسلام بذمة أو عهد، فإنه يجاهد بالحجة والبرهان ويبين له محاسن الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر، فهذا ما لهم في الدنيا.{و} أما في الآخرة، ف {مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ} أي: مقرهم الذي لا يخرجون منها {وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (السعدي، ٢٠٠٠، ج١٠، ١٩٩) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة، آية: ١٢٣). يقول السعدي (٢٠٠٠، ج١١، ٢٠٧) هذا أيضًا إرشاد آخر، بعدما أرشدهم إلى التدبير فيمن يباشر القتال، أرشدهم إلى أنهم يبدأون بالأقرب فالأقرب من الكفار، والغلظة عليهم، والشدة في القتال، والشجاعة والثبات،وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ أي: وليكن لديكم علم أن المعونة من الله تنزل بحسب التقوى، فلازموا على تقوى الله، يعنكم وينصركم على عدوكم.

فإذا انتقلنا من المعاملة العامة القائمة على الخلق الحسن فعلاً وقولاً، إلى المحاور والمجادل: أمرنا الله تعالى كذلك بحسن الخلق فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت، آية: ٤٦)، وهذه الآية ذات دلالة واضحة لمن أراد الاستبصار في الدين فيحاور بالتي هي أحسن ليكون ذلك أنفع وأنجح، كما قال سبحانه: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه، آية: ٤٤)، واستثنى الله تعالى من هذه المعاني الحسنة الظالمين منهم فقال: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾، أي: مَن حاد عن الحق وأصر على الباطل مكابرًا معاندًا، فينتقل الأمر من حالة إلى أخرى وفق الموقف (ابن كثير، ١٩٩٩، ج٦، ٢٣٨).

إذًا، لا حياد عن إظهار سماحة الإسلام وحسن خلق أتباعه عند التقاء المخالف ومحاورته. فإذا تدبرنا السنة المطهرة وجدنا أمثلة كثيرة للدلالة على هذا المنهج، كما سبق، ويتضح ذلك بما جاء في حديث إسلام عدي بن حاتم ﷺ؛ وقدوم وفد نجران، وغير ذلك (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم ٤٣٨٠).

ونلاحظ هذا الأدب الإسلامي في عدم إظهار الكبر والعجب على المحاور بل يتجنب كل ما يؤدي إلى إحداث التدابر والكراهية والإحراج، ومهما كان المخالف فلابد من احترامه لكونه إنساناً أولاً، بل على المحاور السعي لاستحقاق القلوب قبل الأبدان وتحريك العقول وتنشيطها قبل الجوارح.

٤) الالتزام بموضوع الحوار:

من أهم آداب الحوار وأسسه الالتزام بالموضوع المراد التحاور فيه والنقاش بشأنه، فلا ينبغي الحيدة والابتعاد عن الموضوع الأصلي حتى تتحقق النتائج المرجوة من الحوار وتعم الفائدة، وينبغي أن نتجنب الاجتماع والتحاور من أجل الجدال العقيم. فعندما يتم عقد مؤتمر أو ندوة ما فلا بد أن تحمل عنوانا تدور حوله الندوة، ويلتزم جميع المحاضرين بموضوعها دون انحراف عن سياق الحوار وموضوعه.

ونرى ذلك جليًا في التزام موسى عليه السلام ببيان ما أمره الله حين أرسله إلى فرعون، فأخذ يبين له أن الله أرسله لإخراج بني إسرائيل وعدم تعذيبهم، فإذا فرعون يخرج من مناقشة موسى فيما أرسل إليه بطلب الآيات، فلما أظهرها الله على يدي موسى إذا بفرعون يسفه كلام موسى أمام قومه ويتهمه بأنه يسعى للسلطة والمال والسيطرة، ثم يتهمه بالمهانة وعدم حسن التعبير، بل ويتمادى في كبره فيسأله عن ربه، فيما بيَّن موسى عظمة الله تعالى وقدرته واستحقاقه للإلوهية والعبادة، وينتهي المطاف بفرعون إلى اتهامه بالجنون وحشد جنوده للقضاء عليه وعلى أتباعه، فنحن نلحظ اتباع موسى عليه السلام للمنهج المرسل به في قوله تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه، آية: ٤٤). ولم يحد عنه، بخلاف هذا الجاهل المغرور (السنيدي، ١٤٣٠هـ، ٥٧).

٥) التدرج مع المخالف في بيان الحق، والعودة إلى الأصول المتفق عليها:

قال تعالى: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (الكهف، آية: ٣٧) فكان بإمكان المتحاور مع الكافر أن يبين له شناعة ما آل إليه من الكفر وقبح ما قال، لكنه عاد به إلى أصل خلقته المتفق عليه ليقرره بالمتفق ثم ينطلق منه إلى

النتيجة التي يريد إقناع الطرف الثاني بها. وهي بيان الحقيقة (وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا. فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (الكهف: ٣٩ – ٤٤) ولذا يرى با فرج (٢٠١٠) أن البدء بنقاط الاتفاق وتأجيل نقاط الاختلاف مع تحديدها ييسر تحقيق أهداف الحوار، وإقناع الطرف الآخر.

ويؤكد ابن حميد (١٤١٥) أن البدء بنقاط الاتفاق يمهد للتجاوب ويسهل مسار الحوار في الاتجاه الإيجابي، ويجعل المحاور هادئاً متقبلاً للرأي الآخر، إن ثبتت صحته واقتنع به، وكذلك البدء بالأهم والتدرج، فلكي يكون الحوار جديا ومنتجا ينبغي أن يبدأ المتحاورون من أهم الموضوعات ثم التدرج في الحوار على هذا النسق، ولا شك أن اتباع هذا الأسلوب سيجنب المتحاورين ضياع الوقت والجهد، كما يساعدهم على معالجة القضايا الكلية التي تتحكم في الفرعيات والتفاصيل الجزئية.

٦) اللين والرفق في الحوار:

أمر تعالى نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم . بالرفق واللين فقال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران، آية: ١٥٩).

وقد حث . صلى الله عليه وسلم . على الرفق واللين، ووضح أهميته فعن عائشة . رضي الله عنها . زوج النبي . صلى الله عليه وسلم : عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه" (القشيري، ١٤٢٤هـ، ج٤، رقم ٢٥٩٤، ص٢٠٠٤).

وحيث إن من أحد أهم أغراض الحوار هو كسب العقول، وقبل ذلك القلوب وهذا لا يكون إلا بالرفق واللين، فهذا له تأثيره الكبير في نجاح الحوار، بعكس القسوة والفظاظة التي تعمل على إفشال الحوار حيث إنها " تستثير العناد، وتحفز على الرد والانفعال، والمبارزة الكلامية، والطعن والتجريح، ومن ثم الخروج عن موضوع الحوار المحدد إلى مناقشة الأشخاص والتصرفات" (خوجة، ٢٠٠٨، ٦٥)، "ولهذا تعد المعاملة الحسنة من الأساليب الإقناعية الناجحة، لما لها من أثر جيد في عملية الإقناع وتحقيق أهداف الحوار (السقا، ٢٠٠٧، ٣١).

٧) التأني وسعة الصدر:

ينبغي أن يقوم الحوار على التواضع وسعة الصدر، فالتغاضي عن هفوات الناس، والعفو عنهم، وعدم الحقد عليهم من صفات المؤمنين، فسعة الصدر منحة إلهية، ورحمة ربانية، وتدل على رجاحة العقل والحكمة، والتسرع في الحكم على الآخرين إيذاء يتبعه ندم واعتذار وبالتالي "فالحوار الذي يقوم على تلك الصفات يصل إلى النتيجة المرجوة منه بسهولة ويسر، بعكس الحوار القائم على التعالي والتفاخر والغرور" (المعايطة، ٢٠٠٧، ١٥١، ١٥٢)، والتواضع يوجب على المتحاورين عدم تكبر أحدهم على الآخر ولا يفخر بنفسه.

ومن أمثلة التأني وسعة الصدر في الحوار حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش (عتبة ابن الربيعة): ذهب عتبة ابن الربيعة إلى رسول الله يعرض عليه أموراً لعله يقبل منها بعضها، فعرض عليه المال، والجاه، والمُلك أذا أراد ذلك، ولكن رسول الله استمع إليه جيداً،

وعندما فرغ عتبة من كلامه رد عليه رسول الله ببعض الآيات من سورة فصلت، "قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون؛ فقال: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه؛ فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد، أسمعْ؛ قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رَئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه، أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني؛ قال: أفعل؛ فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَت ءَايَٰتُهُۥ قُرءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَومٍ يَعلَمُونَ٣ بَشِيرا وَنَذِيرا فَأَعرَضَ أَكثَرُهُم فَهُم لَا يَسمَعُونَ٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدعُونَا إِلَيهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقرٌ وَمِن بَينِنَا وَبَينِكَ حِجَابٌ فَٱعمَل إِنَّنَا عَٰمِلُونَ٥﴾ (فصلت، الآيات: ١-٥)، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك" (ابن هشام، ١٩٩٠، ٣٢٢، ٣٢٣).

٨) حسن الاستماع وأدب الإنصات:

من الأسس المتبعة والقواعد المرعية التي يجب الالتزام بها في الحوار الاستماع الجيد للآخر، فالدين الإسلامي حث على الاستماع إلى الآخر عندما يتكلم، لا سيما وأن الاستماع الجيد للآخر يعطي الفرصة لتفحُّص كل ما يرد في نص حواره حتى تعم الفائدة، فربما يحاور شخصاً آخر ويقوم بتجريحه أو المساس بعقيدته وهو غافل، ومن هنا تأتي أهمية الإنصات حتى يأتي الرد والمشاركة في الحوار بصورة أكثر جدية، وهذا يتطلب من المتحاورين حسن الاستماع للمخالف وعدم المقاطعة والعجلة في الرد، وكذلك يتطلب من المستمع تدبر ما يسمع وفهمه، وله أن يستفهم إن لم تكن المقاطعة ستخرج الكلام عن موضوعه أو تشتت ذهن المتحدث (السنيدي، ١٤٣٠، ٥٨).

وقد كان حوار الأنبياء يبدأ بحسن التعبير عن المقصد من إرسالهم، وغرض الرسالة، وبيان صفات المرسل وعظمته وهو الله تعالى، حتى إذا انتهوا استمعوا للمخالف على ما في كلامه من شدة وقوة بل وتسفيه في أحيان كثيرة، وهذا واردٌ في قصة هود وصالح وشعيب ولوط وكذا موسى عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه.

ثم على المستمع الصبر على ما قد يراه ماسًا بفكرته أو منهجه؛ لأن ذلك ليس دافعًا أو سببًا للمقاطعة، بل عليه الإنصات إلى انتهاء المُحاور.

٩) تقدير الخصم واحترامه:

على المحاور أن يراعي في حواره مع أي طرف كان الاحترام والأخلاق الفاضلة والتقدير الواجب، سواء أكان الطرف الآخر من المسلمين أم من غيرهم، فيعطي كل ذي حق حقه وينزل الناس منازلهم، فليس الكبير كالصغير وليس الرئيس كالمرؤوس وليس الشريف في قومه كغيره، مع الانضباط بالضوابط الشرعية والبعد عما يخالفها. وإن تعاملنا مع الآخرين بهذه الروح الواثقة المؤدبة يضفي علينا صفة الذوق والأدب وحسن التأني (الجهني، ١٤٢٠هـ، ج٣، ١٣٧).

ولا بدّ من الاحترام المتبادل بين الطرفين في الحوار، فيبدي كلٌ منهما احترام الآخر وتوقيره و"إعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة والألقاب المستحقة والأساليب المهذبة، [فالناس] مأمورون بإنزال الناس منازلهم، وتبادل الاحترام، إنما يقود إلى قبول الحق والبعد عن الهوى والانتصار للنفس. وهذا التقدير والاحترام المطلوب لا ينافي النصح وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة، وطرقه الوقورة، فالمطلوب هو التقدير والاحترام لا المَلَق الرخيص والنفاق المرذول، والمدح الكاذب، والإقرار على الباطل" (القوسي، ٢٠٠٨، ٤٥).

ومن إنصاف المخالف ذكر إيجابياته وموافقته فيما يصدر عنه من حق، ومن تأمل آيات القرآن الكريم التي ذكرت أهل الكتاب وصفاتهم الذميمة يجد أن الله ﷻ لم يبخسهم حقوقهم، بل أنصفهم غاية الإنصاف، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً﴾ (آل عمران، آية: ٧٥). يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، فأخبر أن منهم الخائن والأمين، وأن منهم {من إن تأمنه بقنطار } وهو المال الكثير {يؤده} وهو على أداء ما دونه من باب أولى، ومنهم {من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك} وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى وأحرى، والذي أوجب لهم الخيانة وعدم الوفاء إليكم بأنهم زعموا أنه { ليس} عليهم {في الأميين سبيل} أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم، لأنهم بزعمهم الفاسد قد احتقروهم غاية الاحتقار، ورأوا أنفسهم في غاية العظمة، فلم يجعلوا للأميين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام واعتقاد حله وكان هذا كذبا على الله، لأن العالم الذي يحلل الأشياء المحرمة قد كان عند الناس معلوم أنه يخبر عن حكم الله ليس يخبر عن نفسه، وذلك هو الكذب، فلهذا قال {ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون} وهذا أعظم إثما من القول على الله بلا علم، ثم رد عليهم زعمهم الفاسد. (السعدي، ٢٠٠٠، ج٣، ٥٩).

وقوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران، آية: ١١٣). أي: مستقيمة على دين الله، قائمة بما ألزمها الله به من المأمورات، ومن ذلك قيامها بالصلاة { يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون } وهذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم وإيثارهم الخضوع والركوع والسجود له (السعدي، ٢٠٠٠، ج٤، ٦٤).

والمسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بها بلا غضاضة، من أي طريق جاءت، فالرسول ﷺ قال لأبي هريرة عن الشيطان مصدر الشرور والآثام:«صدقك، وهو كذوب، ذاك شيطان» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم ٣٢٧٥).

وعلى هذا الأدب درج أصحاب النبي ﷺ فأقروا لمخالفيهم ما عندهم من صور إيجابية، قال المستورد القرشي وهو عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس». فقال له عمرو: أبصر ما تقول! قال: أقول ما سمعتُ من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعًا: «إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك» (القشيري، ١٤٢٢هـ، رقم ٧١٧٩).

وكذا أثنى النبي ﷺ على النجاشي بما فيه من خلال الخير، وهو يومئذ على الكفر، فقال لأصحابه: «إن بالحبشة ملكًا لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجًا» (ابن حجر، ٢٠٠١، ج٧، ١٨٨).

١٠) التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها لتقرير نقاط الاختلاف:

لابد من تحديد نقاط الاتفاق في الحوار بين الأطراف المتحاورة – لاسيما حوار أهل الأديان المختلفة – فعندما يحددون مثلاً أن الأديان جميعها تتفق حول نقاط بعينها مثل تحقيق العدل والسلام والمحبة والتعايش السلمي بين البشر والعدالة المطلقة، يتم تحديد نقاط الاختلاف بين هذه الأديان في سبيل تحقيق هذه الأهداف النبيلة، ولا يجوز التنازل عن الرأي أو التفريط فيه ما دام المسلم على حق ودراية كاملة بصدق قضيته التي هي عنوانه وشخصيته، مهما كان الطرف الآخر (السنيدي، ١٤٣٠هـ، ٥٩).

فمن المصلحة ألا يبدأ الإنسان الحوار بقضية مختلف فيها، بل يبدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلَّمة أو بدهية، ويتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف، قال تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون. الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِين. فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِين. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم. فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِين. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون. أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون. هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون. مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين) (آل عمران: ٥٩- ٦٧) فهذه الآيات دليل واضح على أهمية بدأ الحوار بنقاط الاتفاق والانطلاق منها لموضوعات الاختلاف بين المتحاورين.

١١) تجنب الفحش في القول، والبعد عن الجدال المذموم:

من أهم مبادئ أدب الحوار لكي يفهمنا غيرنا استخدام لغة الحوار الراقية القائمة على الأساليب السليمة المعنى الصحيحة التعبير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللِّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ) (الحاكم، ١٩٩٠، ج١، ٢٩).

والجدال المذموم هو ما أُريد به الرياء والنفاق والسمعة بعكس الجدال المحمود الذي يُقصد به الحق والذي يكون بالتي هي أحسن.

ومن نماذج هذا الخُلق في الحوار: حوار نبي الله موسى مع قومه، فلقد نادى موسى قومه وهم بنو إسرائيل مذكراً إياهم بثلاثة نعم أنعم الله بها عليهم حيث جعل فيهم أنبياء مثل موسى وهارون ومن كان قبلهم، وجعلهم ملوكاً بعد أن كانوا عبيداً لفرعون وقومه، وأتاهم ما لم يأت أحداً من الذين سبقوهم أو الذين في وقتهم هذا، أي أعطاهم ما لم يعطه لأحد في الماضي، والآيات توضح ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِۦ يَا قَومِ ٱذكُرُواْ نِعمَةَ ٱللَّهِ عَلَيكُم إِذ جَعَلَ فِيكُم أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَم يُؤتِ أَحَدا مِّنَ ٱلعَٰلَمِينَ٢٠ يا قَومِ ٱدخُلُواْ ٱلأَرضَ ٱلمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم وَلَا تَرتَدُّواْ عَلَىٰ أَدبَارِكُم فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ٢١ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوما جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدخُلَهَا حَتَّىٰ يخرجُواْ مِنهَا فَإِن يَخرُجُواْ مِنهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِمَا ٱدخُلُواْ عَلَيهِم ٱلبَابَ فَإِذَا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَى إِنَّا لَن نَّدخُلَهَا أَبَدا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَٰعِدُونَ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَملِكُ إِلَّا نفسي وَأَخِي فَٱفرُق بَينَنَا وَبَينَ ٱلقَومِ ٱلفَٰسِقِينَ٢٥﴾ (المائدة، الآيات: ٢٠-٢٥)" قال تعالى: (ما لم يؤت)، ولو قال (ما لن يؤتى) لصار بنو إسرائيل أفضل الناس إلى يوم القيامة" (المراغي، ١٩٤٦، ٨٩) ثم بشرهم ليدخلوا الأرض المقدسة "وقال العلماء: أنها أرض الشام، التي كتبها الله لهم كتابة قدرية أي قدرها لهم، وطلب منهم أن لا يرتدوا أو يرجعوا لأن الرجوع هزيمة وذل" (المراغي، ١٩٤٦، ٩٠).

وكان الجواب فيه جفاء فنادوه يا موسى ولم يتهذبوا معه في المخاطبة ويقولوا يا رسول الله أو يا نبي الله، ثم ذكروا العلة التي تدل على ضعفهم وجبنهم بأن في هذه الأرض قوماً أقوياء الأجسام لا نستطيع أن نقاتلهم.

ومما يدل على سفاهتهم أنهم رفضوا دخولها إلا بعد أن يخرج قومها منها، فمن يقاتلون إذا لم يكن فيها أحد؟ وهم أيضاً يستبعدون خروجهم، " وجاء رجلان أنعم الله عليهما بالشجاعة والقوة والخوف من الله عز وجل، ونصحوهم بالسير إليهم وهم لا يشعرون (أي بدون سابق علم)، وستكون الغلبة لكم، فلا تعتمدوا على أنفسكم بل توكلوا على الله، ولكنهم نفوا فعل الله القدري بأنهم لن يدخلوها أبداً، وزادوا على ذلك بأنهم أرادوا من الله أن ينزل ميدان القتال فيقاتل مع موسى – قاتلهم الله- وقالوا سنبقى هنا في مكاننا لن نتعداه، وسنبقى متفرجين عليك أنت وربك، وهذا دليل على عجرفتهم وضعفهم وسوء أدبهم مع الله ورسوله" (العثيمين، ١٤٢٥هـ، ٢٦٠، ٢٦١)، فنادى موسى مخاطباً ربه بأنه لا يملك إلا أمر نفسه وأمر أخيه، فكان جواب ربه أنه حَرمها عليهم أربعين سنة تحريماً قدرياً، يضيعون ويتيهون من أجل عنادهم وعتوهم،

بنو إسرائيل يتبجحون ويجادلون نبي الله موسى ويستخدمون الأقوال السيئة والرديئة، ولكن نبي الله لا يقابل تبجحهم إلا بالقول الحسن، ويتجنب الفحش في القول ويلتزم بأخلاقيات الحوار.

المحور الثالث: الأسس القيمية والعلمية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية:

أولاً: الأسس القيمية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية:

يبنى الحور على أساس قيمي وأساس وعلمي، يندرج تحت كل منهما بعض الأسس الفرعية على النحو الآتي:

١. وحدة الأصل الإنساني:

اتفق العلماء على أن النفس الواحدة هي آدم عليه السلام، وأن (زوجها) المقصود حواء عليها السلام، فمن هنا يتقرر أن أصل الإنسان واحد، وأن البشر من أب وأم هما آدم وحواء، فالأصل البشري واحد.

وبعد تأكيد الأصل الواحد للإنسان تأتي الإشارة إلى قيمة التكريم له في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء، آية:٧٠). هذه الآية الكريمة بيان لتعداد نعم الله تعالى على جميع الناس فإن هذا الإنسان الذي خلقه بيده ونفخ فيه سبحانه من روحه أنعم عليه نعما لا تحصى تكريما له، ومن أعظم التكريم أنه خلق آدم بيده سبحانه وخلق غيره بطريق كن فيكون، فدل هذا على أنه سبحانه خلقه بأعظم عناية وأتمها وأحسنها، وأكملها، وميزه عن بقية خلقه بأهم صفة، وهي العقل، مع تكريم الخلق، وإحسان التصوير، كما أكرمه سبحانه بتسخير ما في الأرض له، وتذليلها ليمشي فيها طالباً الحياة، ساعياً في الرزق، وهذا من تمام التكريم، وفي قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء، آية:٧٠). ومن تكريم الله تعالى لخلق هذا الإنسان تعليمه الكتابة والقراءة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾(العلق، آية: ١-٤) (ابن القيم، د.ت، ج١، ٢٦٨).

زيادة على التكريم يأتي التفضيل، فالتكريم ما أنعم به سبحانه عليه بالمميزات السابقة على سائر المخلوقات، وهذا الذي وضعه في ذاته ابتداء، ثم كمله بأسباب الاكتساب بواسطة العقل والتدبر والنظر لاكتساب الفهم لما أنزل إليه من وحي لاستقامة حياته، وتدبير معاشه بما جعله فوق غيره، فهذا هو التفضيل، بهذا يتبيَّن خطأ كثير من الفلاسفة والدهريين القائلين بجهل الإنسان الأول وضلاله، وأنه كان لا يعرف سوى شريعة الغاب وهذا من وجوه (السنيدي، ١٤٣٠هـ، ٩٠، ٩١):

- أن الله تعالى ما أهبطه إلى الأرض إلا بعد أن علمه الأسماء كلها.
- كيف يكون خليفة في الأرض، وهو من يخلف غيره ويقوم مقامه فيلزم من هذا أن يكون أول هؤلاء الخلفاء وهو آدم ذا علم وحكمة وفهم لتدبير أمره وأمر زوجته وذريته.
- بيان منهج الحياة على الأرض المبين في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:١-٥].

فبالنظر بين التناسب بين الآيات والسور يتبين أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان كونه علقة، مع أنها أخس الأشياء، وآخر حاله وهى صيرورته عالما، وهو أجل المراتب، فكأن المعنى: أيها الإنسان قد كنت في أول أحوالك في تلك الدرجة (العلق) وهى في غاية الضعف والمهانة، فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي غاية الشرف(ابن كثير، ١٩٩٠، ج٨، ٤٣٧).

- ثم وصف نفسه بالأكرمية -سبحانه-لأنه أعطى العلم، فلولا أنه أشرف عطاء ما ذكره في موضع المنة، فكيف يكون الإنسان المعلم على حالة أشبه بالحيوان في الغابة.

- وقد وصف الإنسان في القرآن بأوصاف عدة منها: الظلم والجهل كما في قوله تعالى: (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) (الأحزاب، آية٧٢)، ومنها الضعف: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء، آية: ٢٨)، ومنها العجلة: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء، آية: ١١)، ومنها الهلوع: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (المعارج، آية: ١٩)، ومنها المكابدة والكدح والكنود وغيرها من الصفات.

وعلى هذا فوحدة الأصل الإنساني أصل من الأصول التي يبنى عليها الحوار الحضاري، ومنطلق للوصول إلى الآخرين، وإن تعددت انتماءاتهم ما داموا مسالمين نلتقي معهم على الإيمان بمطلق الكرامة لبني البشر، وكما قيل: (الناس صنفان: إما أخ لك في الإسلام، وإما نظير لك في الخلق) والتوراة والإنجيل متفقان على أن الله خلق آدم أبا البشر أول الخلق، وخلق منه حواء، فالبشر جميعاً ينتمون إلى أصل واحد، وتناسل الخلق منه جميعاً كما جاء في التوراة: (ثم جَبَل الرب الإله آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية) (الحسن، ١٤١٩هـ، ١١٣).

إذن وحدة الأصل الإنساني تعتبر منطلقاً عظيماً، وأصلاً مهماً في أي حوار حضاري، بحيث لا يتعالى أحد على الآخر، أو يحتقرهم بسبب لونهم أو جنسهم أو موطنهم (النملة، ١٤٢٥هـ، ٥٥).

٢. الحق في الحرية بمختلف مجالاتها:

الحرية في حقيقتها إكرام للإنسان إذ فضيلة الاختيار والتقرير لا يكون إلا له؛ حتى يتمكن من القيام بالخلافة، وأداء ما عليه تجاه حمله للأمانة، وهنا تلحظ معنى تسخير المخلوقات لهذا الإنسان))، وحتى يتمكن من عبادة ربه وطاعته، فهذه هي الحرية التي هي التكليف الحقيقي.

إن الحرية لا تعني الانفلات التام، ولا تعني إعطاء الإنسان الحق في التشريع الذي هو من حقوق الله تعالى، فهو الحاكم ﷻ، وهو المشرع لعباده ما يصلحهم، ويضبط أمورهم (العالم، ١٤١٥هـ، ٨٧)، يقول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) (النساء، آية: ١٠٥). فالجميع تحت حكم الله، وهو الضمانة التي جعلت استقلال القضاء في الإسلام لا نظير له في الأنظمة الوضعية، وحفظت المجتمعات المسلمة من استبداد مفهوم الحرية المنفلت.

وعند النظر لبعض أصحاب المذاهب الوضعية يتبين أن الحرية والديمقراطية لها مقاسات تتسع وتضيق وفق الهوى (سكادت، ٢٠٠٢) وغارودي، ١٩٩٨)، ولهذا تجدهم يزينون الديمقراطية، لفظًا ومعنى، فإذا جئنا إلى الشورى والمساواة، اللذين هما أساس الحكم الإسلامي، رأيتهم يصدون عنها صدودًا، ويمنعون الناس عنها منعًا.

- الحق في حرية الاعتقاد: يقول الله تعالى: (وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف، آية: ٢٩). فهذه الآية وإن كان الظاهر منها التخيير إلا أن المراد منها التهديد والتخويف والوعيد، ولكن مع ذلك فإنه لا يجوز لأحد أن

يجبر أحداً على اعتناق أي دين قسراً وإكراهاً (ابن كثير، ١٩٩٠، ج٥، ١٥٤) و(الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ج٤، ٩٢).

- الحق في الحرية الفكرية: وهي حرية التعبير عن الآراء، وهي من الأمور التي تأخذ الحكم الشرعي حسب حالها ووضعها، حيث تحمل في طياتها عدة أنواع من الحريات مثل حرية الصحافة، وحرية وسائل النشر والإعلام، وحرية التعلم، وغيرها من الحريات الفكرية وفق ضوابطها وأسسها الشرعية. وقد كفل الإسلام هذه الحرية منذ فجر الدعوة، وأعطى المسلم الحق في الوقوف بصلابة إلى جانب العدالة والمساواة، منطلقاً بذلك من عدد من النصوص الشرعية التي تأمر المسلم بأن يصدع بالحق، ويؤدي واجب الكلمة بكل حرية كما قال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران، آية: ١٠٤)، وقوله تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) (الحج، آية:٤١)، ولقوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٨٧)، ولحديث: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر). وفي لفظ: (كلمة عدل) (ابن ماجه، ١٩٩٨، رقم ٤٠١١) و(الترمذي، ١٣٩٨هـ، رقم ٢١٧٤).

ولقد كان رسول الله ﷺ مع تأكيده على هذا الأمر قولاً يمارسه فعلاً، إذ كان يحث أصحابه على ممارسة حرية الرأي معه باستطلاع آرائهم في الشؤون العامة ليبين لهم أهمية هذه الحرية واعتناء الإسلام بها (فرحات، ١٩٩١).

وبهذا يتبين كيف حمى الإسلام حرية الرأي التي تكفل تبادل الأفكار والآراء، وتلافي الأخطاء والسلبيات، ووضع لهذه الحرية ضوابط تسهل ممارستها، وتضمن تأديتها بشكل لا يؤثر على الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة، ومن هذه الضوابط:

- أن يكون المقصود منها هو النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) (القشيري، ١٤٢٤هـ، ج١، رقم ٥٤).
- أما أن يكون الرأي لمجرد التشهير بصاحبه، أو الإساءة إليه أو الانتقام منه، أو حمل الناس على التجرؤ عليه، فذلك ليس من الدين في شيء بل هو وقوع في أعراض الناس (فرحات، ١٩٩١).
- يجب استمرار التماس الأعذار للمخالف فيها وهو مجال للاختلاف، لأن مسائل الاجتهاد في الشريعة مبنية على هذا الأصل العظيم، فصاحب الرأي أو المخالف لرأيه فرداً كان أو حزباً كلاهما على اجتهاد وفي خير ما دام الأمر في دائرة المقبول المسموح به شرعاً، وعلى كل واحد منهما أن لا يعنف على الآخر (الخطيب، ١٩٨٦، ١٥).
- أن يبدي الإنسان رأيه وهو متخلق بأخلاق الإسلام وآدابه، فلا يستعمل الكلمات السيئة ولا يتعرض للآخرين ولا ينتقصهم، فالإنسان حر في إبداء رأيه ما لم تتحول حريته إلى فساد وإضرار، حتى تكون الحرية بناءة، وليترتب على تبليغها منافع عظيمة.

- الحق في الحرية السياسية: ويدخل فيها الشورى، وما يتعلق بالأمور السياسية، والأحزاب وما في حكمها، وقد تحدث علماء السياسة الشرعية في هذا الباب، وساقوا من الدلالات الشرعية بنصوص الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ما يؤكد كفالة الإسلام لحق الحرية السياسية، وهي جزء من حرية إبداء الرأي السابقة، التي كفلها الإسلام لأتباعه (الأنصاري، ١٤٠٠) و(الشيشاني، ١٤٠٠).

لكن هذه الحرية السياسية كغيرها من الحريات لا يمكن فهمها فهما صحيحاً في الإسلام إلا بربطها بمفهوم العبودية لله الذي هو الأصل، فهو سبحانه المشرع لعباده وهو الأعلم لما يصلحهم وينفعهم، فلا يمكن لأحد أن يأتي بشيء من أصول السياسة والحياة العامة، وفيه مخالفة صريحة لما أمر الله تعالى به، أو أمر به رسوله ﷺ.

فالقرآن تبيان لكل شيء من حيث إنه قد أحاط بجميع الأصول والقواعد التي لا بد منها في كل قانون ونظام، مثل وجوب العدل والشورى ورفع الحرج ورفع الضرر، ورعاية الحقوق لأصحابها وأداء الأمانات إلى أهلها، والرجوع بمهام الأمور إلى أهل الذكر والاختصاص، وما إلى ذلك من المبادئ العامة التي لا يستطيع أن يشذ عنها قانون يراد به صلاح الأمة، كما أحاط القرآن بما يحفظ مصالح أمور الدين والدنيا ومقاصدها، ويحقق للإنسان حياة كريمة محفوظة من عبث العابثين أو تلاعب المرجفين (تاج، ١٣٧٣هـ).

كما جاءت السنة موافقة لما جاء من أحكام القرآن ومبينة وموضحة له، أو موجبة لما سكت القرآن عنه وفيه مصلحة للبشرية، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده (اليوبي، ١٤١٨هـ).

- الحق في الحرية الاقتصادية: جاء الإسلام بمذهب وسط في مجال الحرية الاقتصادية، فأعطى الإنسان مساحة يتحرك فيها ويمارس نشاطه الاقتصادي الذي يحقق له عبودية ربه و إعمار الأرض، فلم يعان الإنسان في ظله من مساوئ الانفلات الموجود في بعض الأنظمة الوضعية، أو الكبت والتقييد الموجود في أنظمة وضعية أخرى (مرطان، ١٤١٩هـ) و(المصري، ١٤١٣هـ).

فالحرية في النظام الإسلامي ليست مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة لمساعدة الإنسان على تحقيق الهدف الذي خلق من أجله، فالوسيلة تعطى بقدر ما يحقق الهدف، ولهذا فهي مضبوطة بضوابط شرعية من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك الهدف الأسمى لضمان جلب المصالح ودرء المفاسد للفرد والمجتمع في دينه ودنياه، لأن المسلم لا يفصل دنياه عن آخرته، وهذا ما يجعل تفكيره مؤثراً في سلوكه لنفع نفسه ونفع الآخرين، فلا يقوم بالعمل الاقتصادي من أجل الكسب فقط، حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بالآخرين، لأن هذا مما يمنعه الإسلام.

وعلى هذا فالحرية الاقتصادية في الإسلام مضبوطة بعدد من القيود نذكر منها إجمالاً (المرزوقي، ١٤٢٧هـ، ١١٥ – ١١٦):

- تطبيق أحكام الإسلام في الحلال والحرام، فيحرم إنتاج السلع والخدمات الخبيثة المضرة بالإنسان أو استهلاكها، مع وجوب المحافظة على الضروريات التي لا تستقيم حياة المجتمع إلا بها، إضافة إلى تحريم طرق الكسب غير المشروع بكل صورة لقوله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) (الأعراف، آية: ١٥٧) (العلمي، ٢٠٠٨).

- الالتزام بعدد من الواجبات الشرعية الاقتصادية من الإنفاق الواجب على من يعول،

وأداء الزكاة الواجبة وما في حكمها، لأن المال مال الله تعالى، وقد استخلف الإنسان فيه، فلا تكون حريته مطلقة؛ بل هي مقيدة بقيود الشرع؛ وهذا ما يجعل الحرية الاقتصادية في الإسلام مثالاً رائعاً ومخرجاً سليماً للأزمان التي تعصف بالأمم حيناً بعد آخر، بسبب الانفلات الذي وقعت فيه تلك الأمم، والحرية المطلقة التي يملكها أصحاب المال والمؤسسات والبنوك، دون أي ضوابط أو حقوق مما أدى إلى تفاقم هذه الأزمات (العبيد، ١٤٢٧هـ).

- تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة حال التعارض، فإذا تعارضت مصلحة الفرد المالية مع مصلحة المجتمع يقدم المجتمع على الفرد، كحال الاحتكار مثلاً الذي يقصد به الامتناع عن بيع سلعة أو خدمة مما يؤدي إلى الإضرار بالناس لقوله ﷺ: (من احتكر فهو خاطئ) (القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٣٠١٢).

فالأصل أن الإنسان في الاقتصاد حر إلا إذا أدى ذلك إلى الإضرار بالناس، فيمنع من هذا الإضرار، ويقدم حق المجتمع على حق الفرد (الباز، ١٤٢٠هـ).

- الحق في الحرية الاجتماعية: الحرية الاجتماعية تشمل كل فعل اجتماعي لا يتعارض مع الشريعة، وهي باب المباحات الكبير، وهو التخيير بين الفعل والترك، والقاعدة الأصولية المعروفة تقول: ((الأصل في الأشياء الإباحة))، وهي تعني أن الإنسان حر مسموح له بالتصرف في الحياة كيفما يشاء ما لم يرتكب محظوراً شرعياً، ومن المعلوم أن المسلم يثاب على المباح إذا اقترن بنية صالحة، كما قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا) [البقرة: ٢٩]، فقد أخبر سبحانه ((أنه خلق جميع ما في الأرض للناس، مضافاً إليهم باللام، واللام حرف إضافة، وهي توجب اختصاص المضاف بالمضاف إليه، واستحقاقه إياه من الوجه الذي يصلح له، فيجب إذاً أن يكون الناس مملكين ممكنين لجميع ما في الأرض فضلاً من الله ونعمة، وخص من ذلك بعض الأشياء وهي الخبائث، لما فيها من الإفساد لهم في معاشهم أو معادهم، فيبقى الباقي مباحاً بموجب الآية)) (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ج٢١، ٥٣٥).

والأصل في الحرية الاجتماعية قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة، آية: ٢)، فكل فعل اجتماعي لا يتعارض مع الشريعة فهو حق من حقوق الإنسان، ويدخل في ذلك السلوك الاجتماعي في طبيعة حفلات الأعراس واللباس والأكل والشرب وطرق البناء للمنازل والأسواق وغيرها (الترمانيني، ١٩٦٨).

لكن الأمر الأهم في الحرية الاجتماعية أنها في الإسلام تقوم على حفظ كيان المجتمع، وتقديم مصلحة الفرد، وتؤصل لمبدأ الأخلاق والقيم، والمحافظة على وحدة الأسرة الصغيرة وبنائها، والمجتمع الكبير الذي يعيش فيه الإنسان، خلافاً للحرية المزعومة في الفلسفات الوضعية، التي أعطت الفرد مساحة كبيرة يتحرك فيها دون قيود ولا ضوابط، ودون احترام للآخرين أو المجتمع، فهو بداعي الحرية الاجتماعية يمارس كل أمر يراه مناسباً في بيته أمام الناس، ولا يمتنع عن الوقوع في مساوئ الأخلاق بدعوى الحرية الاجتماعية (مبارك، ١٤١٨هـ).

ثم إن المسئولية الاجتماعية التي تحدد ضوابط الحرية الاجتماعية ليست للأفراد فحسب، بل هي لوسائل الإعلام التي يجب عليها أن تضبط مفهوم الحرية الاجتماعية، فضلاً عن الأنظمة والقوانين التي تصدرها الدول لحفظ الأخلاق والممارسات العامة (عبد الواحد، ١٤٠٤هـ).

ثانياً: الأصول العلمية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية:

يمكن تناول الأصول العلمية للحوار متعدد الحضارات في ضوء تكامل البشرية، فلقد جعل الإسلام غاية الإنسان في الحياة هي أن يحقق الخلافة في الأرض، ومن أعظم مهمات الخلافة عبادة الله، فتلك هي المهمة التي من أجلها خلق، والتي بها كلف، وعليها يحاسب يوم الدين، وذلك ما يتضمنه قوله تعالى في قصة خلق آدم ﷺ مبيناً مهمة هذا المخلوق الجديد: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة، آية: ٣٠)، وليس المقصود بالخليفة شخص آدم فقط، بل المقصود به نوع الإنسان عامة، وذلك من أجل تنفيذ مراد الله في إقامة الحياة على الأرض، إذ من معاني الاستخلاف التكليف بتنفيذ الأوامر، فالخليفة آدم، خلافته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض (ابن عاشور، ٢٠٠٤، ج١، ٣٩٩).

إن غاية حياة الإنسان إذن أن يقوم بحركة تعمير في الأرض وفق أوامر الله ونواهيه، بحيث يكون في كل منشط مادي أو معنوي متجهاً إلى الله تعالى، يستجلي مراده ويتحراه، ويبتغي مرضاته، ويجد في الفوز بها.

وبهذا المعنى تكون حركة الإنسان على الأرض في كل اتجاهاتها الفردية والجماعية، والمادية والمعنوية حركة عبادة لله تعالى، ويصبح بالتالي مفهوم التحضر الذي هو الطور الراقي من حركة الإنسان مفهوماً مشرباً معنى العبادة لله؛ إذ هو وجه من وجوه الإنجاز لمهمة الخلافة، والخلافة في جوهرها قائمة على العبادة، كما يبينه قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات، آية: ٥٦)، وليس مفهوم الخلافة قائماً على معنى التعبد المحض (بالمعنى الخاص) المتمثل في الشعائر المعروفة، وإنما هو قائم على العبادة بمفهوم عام تصير به كل حركة الإنسان المادية والمعنوية عبادة لله تعالى، فإذاً مهمة الخلافة بذلك تدفع الإنسان إلى الاستثمار المادي للكون في أعلى درجاته لتحقيق الرفاه وإحكام السيادة على الأرض، وهذا المعنى يعطي للتحضر الإسلامي بعداً خاصاً به يميزه عن سائر أنماط التحضر الأخرى، إذ هو يدرجه في إطار العبودية لله، فهو إذن في كل عناصره ومظاهره مسيرة إنسانية نحو الله تعالى، وهو تبعاً لذلك يقاس في ارتقائه وهبوطه بمقياس الاقتراب من الله والبعد منه... ولا تُعلم حضارة أخرى تشارك الحضارة الإسلامية في هذا المعنى، فهي إما حضارات مقطوعة الصلة بالله أصلاً، وإما هي ترتبط به في جزء روحي منها دون سائر المجالات الأخرى (النجار، ١٩٩٩، ٥١).

والفرد في هذا الكون لا يمكن أن يستقل بحياته منفرداً، صحيح أن في فطرة الإنسان منزعاً فردياً يدفعه إلى إثبات الذات وتحقيق الفردية، لكن في فطرته منزعاً آخر، وهو الاجتماعي الذي يدفعه إلى التآلف مع الآخرين لحفظ ذاته وحفظ نوعه، ولا يكون هذا إلا بالتآلف والتكامل البشري الذي يدفع الفرد إلى التعاون مع الآخرين، فيقوم كل فر د وكل مجموعة في المجتمع مقام الكفيل لكل الأفراد والمجموعات الأخرى على قدر الوسع، فيكمل بعضهم بعضاً، ويحسن بعضهم إلى بعض، ويقدم بعضهم خبرته ونتاج عمله إلى الآخرين ليكملوا مسيرته، فيكون المجتمع بأسره مستنفراً طاقاته التكميلية في بناء المشروع الحضاري الإسلامي بمنهج (النفير العام) الذي يعيش أصحابه الاستشعار الدائم لخطورة المهمة المدعو إليها، واستنفار القوى كلها لتحقيق المصلحة

والحشد الجماعي للإنجاز، مع إعمال القوة(النجار، ١٩٩٩، ٧٦، ٧٧). مما يتطلب من تلك القوى أن تتحاور وتتفاهم وتكمل بعضها بعضاً.

والتكامل البشري ظاهر في حياة الناس بدءًا بالجنسين (الذكر والأنثى) فقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء، آية: ١) فمسؤولية الإنسان عظيمة ممتدة في الحياة لا يستطيع الرجل أن يحققها وحده ولا المرأة وحدها، وإنما هي مسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة، حين يقوم الرجل بالتكاليف المنوطة به، وتقوم المرأة بالتكاليف المنوطة بها، وتظل المرأة امرأة، ويظل الرجل رجلاً، لكلٍ منهما طبيعته ووضعه وخلقته التي لا يستغني بها عن الآخر(النحوي، ١٤٢٠هـ) و(طعيمة، ١٤٢٨هـ، ١٧٦). ومن الضروري لكي يتم التكامل بينهما لابد من التحاور.

المحور الرابع: التطبيقات التربوية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية:

يمكن استخلاص بعض التطبيقات التربوية للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية على النحو الآتي:

أولاً: تطبيقات تربوية عامة:

١. الاعتراف بالآخر واحترامه:

إن الاعتراف بالآخر واحترامه يشكل قاعدة مهمة للتعامل الإنساني، لكونها تنطلق من دعوة ربانية: ﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾ (الأعراف: ٨٥)، وكثير من الآيات في الوحي الكريم، تمثل مظهراً من مظاهر الاعتراف بالآخر؛ كما أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعترف بالآخر، وكاتبه وراسله، وطلب من أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، أن يتعلموا لغته (جيدل، ٢٠٠٣، ٣٧).

وقد أكد القرآن اعترافه بالتوراة والإنجيل وأصحابهما، قال تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل. مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ) (آل عمران: ٣)، والمتتبع لما ورد في القرآن الكريم يتأكد أن الإسلام قد اعترف منذ أيامه الأولى بالمخالفين له من أهل الملل والنحل الأخرى؛ حيث خص هؤلاء بمقاطع قرآنية عدة تعترف بتوجهاتهم، وتعبر عن آرائهم، بل إن سورًا قرآنية سميت بأسماء بعضهم كسورة: "الكافرون، وقريش، والمنافقون، والأحزاب". ويتجلى هذا الاعتراف بالآخر بشكل أوضح بإعلانه أنه (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة:٢٦٥)، وأنه لا مجال للتدخل أو المساس بمعتقدات الآخرين، موصيًا نبيه (ﷺ) بمواصلة دعوته مع ملازمة احترام الرافضين لها، وهذا يدل على اعتراف الإسلام بوجود خصومه (هاشم، ٢٠٢١، ١٤٠، ١٤١).

ويمكن الوقوف على اعتراف القرآن بوجود الآخر، وذلك في حديثه عن أديانهم وأعراقهم وتقاليدهم حديث الانفتاح لا الانغلاق؛ فسمى سلوكهم الخاطئ في العبادة دينًا، فقال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: ٦)، ففي الوقت الذي خاطبهم فيه بكل وضوح وصراحة بأنهم "كافرون"، وأن رسوله (ﷺ) لا يعبد ما يعبدون، في الوقت ذاته قال الله تعالى لهم: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (هاشم، ٢٠٢١، ١٤٢).

ومن المؤكد أن الوحدة لا تكون إلا مع الآخر، والآخر لا يكون إلا مختلفًا، وإلا فإنه لا يكون آخر، وهذا يعني أن المحافظة على الوحدة تتطلب المحافظة على الآخر، وأن استمرارها هو استمرار له، فما من وحدة قامت واستمرت وازدهرت إلا وفيها ثناء للآخر، وما من وحدة تهاوت وتفتتت إلا نتيجة امتهان حق الآخر المكون لها (السماك، ٢٠٠٧، ٣٩٦).

ولا حدود للحوار مع الآخر، لا من ناحية من يمكن أن نفتح معهم الحوار، ولا من ناحية الموضوع الذي يمكن أن يتم الحوار بشأنه، ولا من ناحية التوقيت. فقد طرح القرآن الكريم مسألة وجود الله عز وجل وتوحيده على مائدة الحوار، فنفى بهذا الطرح أن يكون هناك موضوع – يمكن للعقل الإنساني أن يعمل فيه – خارج دائرة الحوار؛ قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور، آية: ٣٥)، كما طرح مسألة الحوار حول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهل هو نبي يوحي إليه حقاً أم أنه مجرد إنسان عادى، وهل هو مجنون أو ساحر أو كاهن؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ، آية: ٤٦). وبهذا فقد اعتبر القرآن الكريم الحوار مع الآخر قاعدته الأساسية في الدعوة إلى كل قضاياه وعلى رأسها القضية الكبرى التي بعث من أجلها هذا الموكب الكريم من الأنبياء والمرسلين – قضية الإيمان – ولم ينأ بأية قضية مهما كانت قدسيتها عن دائرة الحوار.

ومن الدروس البليغة في حوارات القرآن الكريم، أنه لا يحق لأحد أن ينأى بنفسه عن حوار الآخرين، فقد تحاور الله عز وجل مع الشيطان، كما تحاور مع الملائكة، كما أن دعوات الرسل – عليهم السلام – جميعاً كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم. واستنكر القرآن الكريم موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته؛ إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ (فصلت، آية: ٥).

ويرتبط بالاعتراف بالآخر والتحاور معه، أمر بالغ الأهمية وهو تحقق المعرفة بواقعه وخلفيته الفكرية والتاريخية؛ لأن واقعه هو الذي يبصر بمشكلاته، وخلفيته الفكرية هي التي تدل على كيفية التعامل معه، وتاريخه يبين مدى تمكن هذه الخلفية من سلوكه واستجاباته. وهناك نصوص قرآنية عديدة، تفيد أن الله عز وجل يعرف الأنبياء – عليهم السلام – على الآخر الذي سيحاورونه؛ قال تعالى لموسى وهارون - عليهما السلام – عن فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه، الآيتان: ٤٣ – ٤٤). كما قال الله تعالى لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أهل الكتاب: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، آية: ١٤٦)، وبهذا كان من الضروري أن ننطلق في الحوار مع الآخر من خلال معرفتنا به، وليس من خلال ما نريده، أو نتمنى أن يكون عليه.

ولعل هذا ما أراده الله تعالى حين أنكر على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تأثره الشديد لعدم إيمان قومه، وهو التأثر الناتج عن عدم معرفته بهم على وجه الحقيقة، ورغبته في ألا تخرج هذه المعرفة على النحو الذي يريده ويتمناه (عبد العاطي، د.ت، ٦٣)، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ* وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء، الآيات: ٣ – ٨).

ومعلوم أن عالمية الإسلام، وعموم رسالته للناس كافة، أسهمت بفاعلية وواقعية في توجيههم جميعاً نحو التوحد على مستوى الكون، وفى تجميع طاقاتهم وتضافر جهودهم لمصلحة الإنسانية، ومن الأدلة على هذا التوجه؛ تكرار الخطاب بيا أيها الناس في النصوص الشرعية، ومن الأمثلة على ذلك؛ قال تعالى: (﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾ (النساء، آية: ١). في إشارة إلى وحدة أهل الأرض جميعاً في أصل نشأتهم ووجودهم. وفى تقرير لعموم رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم-إلى العالمين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...﴾ (الأعراف، آية: ١٥٨).

إن الآخر الذي اعترف به الإسلام هو المسلم المخالف في الرأي والاجتهاد، أو غير المسلم المخالف في الدين والاعتقاد، وفى الحالين فقد احترم الإسلام هذا الآخر باعتباره الإنسان الذي خلقه الله وكرمه وأسجد له ملائكته، واستخلفه في الأرض وذللها له، وهذا ينطبق على كل إنسان مهما كان عرقه أو دينه أو لسانه. ومن أوضح مظاهر احترام الآخر وكفالة حقه في الاحتفاظ بهويته والدفاع عن شخصيته والتمسك بحضارته، فرغم تحمل نتيجة الاختيار ومسئولية القرار ولو بالميل إلى الكفر؛ فإن القرآن الكريم يحترم إرادة الإنسان؛ قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف، آية: ٢٩).

- سمى القرآن الكريم الكفر ديناً؛ حتى في السورة التي حملت قرار المفاضلة والتميز بين الإيمان والكفر؛ قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون، آية: ٦).
- نوه القرآن الكريم بربانية الكتب السماوية التي أنزلها الله عز وجل على رسله، وبأنها كتب هداية للناس لإنقاذهم من الضلال:
  - قال تعالى في وصف التوراة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾ (المائدة، آية: ٤٤).
  - وقال تعالى في وصف الإنجيل: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ...﴾ (المائدة، آية: ٤٦).
- أنصف القرآن الكريم الآخر وشهد لمن يمتاز بمكارم الصفات؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾ (آل عمران، آية: ٧٥). كما تجدر الإشارة إلى أنه ليس معني الاعتراف بالآخر واحترامه، التسليم بمبادئه ومواقفه (علي، ٢٠٠٨، ٤٦).

٢. تقبل الآخر:

يقصد بتقبل الآخر في الشريعة الإسلامية: قدرة الفرد على تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم، وعدم الضيق بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط في مجال الأمور اليومية، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة، كما أن تقبل الآخر يقصد به أيضاً التسامح والصفح والعفو عن الغير والإحسان إليه (زقزوق، ٢٠٠٣، ١٦٢)، قال تعالى (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الجاثية، آية: ١٤).

وأما عن أسباب دعوة الإسلام إلى تقبل الآخر وخاصة المخالفين في العقيدة، فيذكر بعض الباحثين أن أساس هذه الدعوة يرجع إلى الأفكار والحقائق التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم، وأهمها ما يلي:

- إنه يعتقد أن اختلاف البشر واقع بمشيئة الله تعالى، كما جاء في قوله "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (هود، الآيتان: ١١٨، ١١٩)، أي خلقهم ليختلفوا مادام قد منح كلاً منهم العقل والحرية والإرادة، وهذا الاختلاف يوجب على كل إنسان حق تقبل الآخر.

- إن حساب الناس على كفرهم إذا كفروا وعلى ضلالهم إذا ضلوا ليس في هذه الدنيا، وإنما هو في يوم الفصل الذي توفى فيه كل نفس ما كسبت، وهذا ما يقرره قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (الحج، آية: ١٧)، لذلك ينبغي احترام عقائد الآخرين وتقبل سلوكياتهم ما دامت لا تضر الآخرين.

- إن المسلم مأمور من ربه أن يعدل مع الناس جميعاً، ولا يجوز أن يحمله شنئان قوم – أي شدة بغضهم له أو بغضه لهم – أن يحيد عن منهج العدل كما قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (المائدة: ٨)، وهذا العدل يقتضي احترام الآخرين والتسامح معهم وتقبل وجهات النظر المختلفة.

- اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أياً كان دينه أو جنسه أو لونه، قال تعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " (الإسراء، آية: ٧٠)، وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

إن قبول الإنسان لذاته هي الخطوة الأولى لقبوله للآخرين والإنسان الرافض لذاته من البديهي أن يفتش عن أسباب تبرر له كراهيته للآخرين دون أن يعي أن الأمر في حاجة لأن يراجع ذاته ويصحح نفسه من الداخل، ومن ثم كانت قضية الرفض والقبول في حاجة إلى تحليل وفهم بالنسبة للإنسان (حنا وآخرون، ١٩٩٩، ١٦، ١٧).

فالمنظومة الأخلاقية التي شرعها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والإيثار والعفو والإحسان والمداراة والقول الحسن والألفة والأمانة، وحث المؤمنين على الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة، كلها تقتضى الالتزام بمضمون مبدأ قبول الآخر (محفوظ، ٢٠٠٤، ٩٩، ١٠٠).

وعليه فإن السعي إلى الوحدة، يقتضى إرساء معالم قبول الآخر وجوداً ورأياً، حيث إن هذه المعالم هي التي تزيد من فرص التضامن، وهي التي تعلى من شأن الانسجام والائتلاف (محفوظ، ٢٠٠٤، ١٠٦).

وخلاصة ما سبق أن العيش في ظل عالم واحد أو مجتمع يتسم بالتعدد والتنوع يحتاج إلى وجود قدر وافر من قبول الآخر برغم اختلافه، فهو القبول القائم على أساس من الاحترام، أي احترام خصوصية الآخر وثقافته وحضارته (عبد الجواد، ٢٠٠٠، ٤٨، ٤٩).

ويمكن تربية الشخصية المسلمة على تقبل الآخر من خلال: الدعوة إلى اتباع المنهج الوسط، الذي يتجلى فيه التوازن والاعتدال، بعيداً عن طرفي الغلو والتفريط، فالأمة الإسلامية

أمة وسط في كل شيء، ومن المأثورات: عليكم بالنمط الأوسط يلحق به التالي، ويرجع إليه الغالي، فالوسط يمثل الصراط المستقيم، الذي دعا الله له في قوله (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) (الفاتحة، آية: ٥)، وهو الذي جاء فيه قوله تعالى (وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) (الأنعام، آية: ١٢٦)، وعن جابر بن عبد الله قال: " كنا عند النبي ﷺ فخط خطاً، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال هذا سبيل الله، ثم تلا هذه الآية [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (الأنعام: ١٥٣) (ابن ماجة، ١٩٩٨، ج١، رقم ١١، ص٣٣).

ويلزم اتباع المنهج الوسط البعد عن التعصب، فالإسلام ينهى عن التعصب لدين أو مذهب أو جنس؛ لذلك يأمر الإسلام بتقبل المخالف في الدين حتى لو كان من الصابئة عبدة الكواكب أو من المشركين، وهو تسامح يبلغ بالحياة الإنسانية أقصى ما يريده الله لها من السمو، قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (الحج، آية: ١٧) ويؤكد ذلك قوله ﷺ " ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية (أبو داود، ٢٠٠٩، ج٢، رقم ٥١٢١، ص٧٥٣)"، وفي ذلك نهي عن التعصب لعقيدة أو لمذهب أو لفكرة أو رأي، بحيث لا يتقبل أي حوار مع المخالفين في الأصول أو في الفروع، فالمتعصب إنسان لا يرى إلا ذاته، ولا يسمع إلا قول نفسه، ولا يؤمن بأحد غيره أو غير جماعته التي ينتمي إليها، فمنها يبدأ وإليها ينتهي، فهو مغلق الذهن والنفس عن (الغير) وكل الناس (غير) ما عدا إياه.

ومن مظاهر تربية الشخصية المسلمة على تقبل الآخر إجازة صلة المشركين، والأصل في ذلك قوله تعالى "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة: ٨) ويستفاد من ذلك أن صلة الكافر وبره والإحسان إليه جائز، شريطة أن يكون مسالماً غير محارب، وصلة غير المسلم والإحسان إليه من مكارم الأخلاق، وتتأكد هذه الصلة إذا كانت لرحم، " فقد أذن رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، حين قالت: إن أمي أتتني وهي راغبة في عهد قريش أفأصلها، قال: نعم" (البيهقي، ١٤٠٥هـ، ج١٣، رقم ١٨٨٣٩، ص٤٦٢)، كذلك أجاز الإسلام إلقاء السلام على غير المسلمين والرد عليهم، فقد ذهب جمع من السلف إلى جواز إلقاء السلام على المخالفين من أهل الكتاب والمشركين، وقد فعله ابن مسعود وقال: إنه حق الصحبة، وكان أبو أمامة لا يمر بمسلم ولا كافر إلا سلم عليه، فقيل له في ذلك، فقال: "أمرنا أن نفشي السلام " وبمثله كان يفعل أبو الدرداء؛ لأن هذا من باب العدل والإحسان، وقد قال الله تعالى (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) (النساء، آية: ٨٦)، والغرض من هذا كله تقبل الآخرين والتسامح مع المخالفين (عبد القادر، ١٩٩٨، ١٤٦).

كذلك من مظاهر تربية الشخصية المسلمة على تقبل الآخر إجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه، وقد ثبت أن النبي ﷺ أهدى إليه الملوك فقبل منهم – ولم يكونوا كلهم من المسلمين – كما أجاز الإسلام أيضاً للمسلم عيادة مرضاهم، والأصل في ذلك ما رواه البخاري " كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، رقم ١٢٥٠، ص ٤٥٥)، كما عاد النبي ﷺ أيضاً عمه أبا

طالب في مرض وفاته، وعرض عليه الإسلام، كما أجاز الإسلام أيضاً للمسلم حق الوقوف لمن مات من غير المسلمين وتعزيتهم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مرت بنا جنازة، فقام لها النبي ﷺ وقمنا له، فقلنا يا رسول الله، إنها جنازة يهودي؟ قال: إذا رأيتم الجنازة فقوموا") (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج١، رقم ١٢٤٩، ص ٤٤١)، وفي هذه التعاليم السامية دعوة لتقبل الآخر والتسامح مع المخالف.

يتضح مما سبق أن قيمة قبول الآخر لن تتحقق إلا إذا كان لدينا رصيد معرفى بهذا الآخر ومن هنا فإن على مؤسسات التربية المتعددة أن تتيح الفرص الكافية لأفراد المجتمع للتعرف على هذا الآخر بإتاحة المعلومات عن الحضارة الغربية وتضمينها فى برامج هذه المؤسسات والعمل على التوعية بها.

٣. تفعيل حوار التعاون العلمي بين جميع فئات المجتمع:

تتضح صورة حوار التعاون والتعاقد العلمي بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في مجموعة كبيرة من الوسائل المحدثة التي كان لبعضها أثر كبير في حياة المسلمين، بل في وصول صوت الحق إلى غير المسلمين، ومن تلكم الأمور (وقيع الله، ١٤٢٧هـ، ونصر، ١٩٩٥):

- كراسي البحث العلمي في الجامعات العربية التي تستضيف من أساتذة البحث من الغرب من يكون لزيارتهم أثر في نقل الصورة الحقيقية عن الإسلام وأهله... وكذلك كراسي البحث العربية في جامعات الغرب؛ بل إن الأثر الذي خلفه الأساتذة العرب أثناء تدريسهم في الجامعات الغربية لا يمكن إغفاله... وقد حكى بعضهم هذا الأثر من خلال المساهمة الفاعلة في تغيير المناهج الدراسية الغربية التي شوهت الإسلام وأهله؛ لكن مشاركة هؤلاء الأساتذة غيرت هذا التشويه، بل أسهمت في تصحيحه.

- ترجمة الكتب العلمية، ونقل التراث العلمي بين الفريقين؛ وقد كان لهذا النوع أثره الواضح في سالف الزمن إذا كان النقل أميناً بعيداً عن التشويش محفوظاً بسياج العقيدة، وها هو الآن يسهم في شيء من هذا الأمر، بل إن الكتب التي تتحدث عن الإسلام في المكتبات الغربية أصبحت من أكثر الكتب مبيعاً وآتت ثماراً طيبة على المتلقي.

- إقامة المؤتمرات العلمية التي يشارك في إعدادها فريق علمي متخصص ينقل رسالة دينه، وأخلاق أمته الإسلامية، وهذه المؤتمرات كانت فاتحة الخير في دخول عدد من علماء الغرب إلى الإسلام.

- إبرام الاتفاقات الدولية التي تضمن استمرار العلاقة الدولية وفق أطر معينة تحفظ للطرفين الحق في الحياة... إلا أن بعض هذه الاتفاقات قد تأخذ طريقاً آخر تخسر معه الأطراف الأضعف، وتكسب الأطراف الأقوى كما هو الحال في أكثر الاتفاقات الدولية.

- الابتعاث الطلابي، ولكن بشرط المحافظة على هؤلاء الطلاب من الذوبان من خلال تحقيق الشروط المطلوبة لهذا الابتعاث، وقد كان لحضور هؤلاء الطلاب أثر في نقل الإسلام إلى الغرب، وتوعية الجاليات الإسلامية.

- الاستفادة من مخرجات الحضارات الأخرى علمياً وإدارياً واقتصادياً، وهو مجال كبير جداً ما دام في دائرة المباحات، وهو الذي يستفيد منه كل الأطراف، وينقل خبرة الطرف الآخر إلى ميدانه العلمي.

وبالجملة فإن ميدان الحوار الحضاري الداخل تحت دائرة التعاون والتعاقد العلمي من أوسع هذه الميادين، وأكثرها انتشاراً، بل وأعظمها في إيصال رسالة الإسلام إلى الآخرين إذا ما أحسنا استغلالها.

ولعل السعي إلى إقامة المراكز الإسلامية في الغرب سيكون له الأثر الأكبر في هذا التواصل بخاصة بعد النتائج العظيمة التي حصلت من إقامة المراكز الإسلامية سابقاً، والأثر العظيم الذي تحقق من وجودها (التركي، ١٤٢٤هـ).

٤. تنظيم العلاقة مع غير المسلمين:

من الأهمية للمجتمع الحيوي أن يحدث التفاعل بين جميع عناصره وفئاته، كما أنه ينبغي مراعاة تحديد الضوابط والمعايير التي تحكم علاقة المسلمين مع غير المسلمين سواء الوافدين داخل المجتمع أو خارجه عن طريق العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية المختلفة، وتنفرد "الصحيفة" التي وضعها النبي ﷺ عند قدومه المدينة بتوضيح الطريقة المثلى للتعامل مع اليهود (الشناوي، د.ت، ٦٣)، فقد عاهدهم الرسول ﷺ ووادعهم؛ ليؤمن الجبهة الداخلية، وتناولت تلك المعاهدة كما جاء في الصحيفة؛ تنظيم العلاقة بين المسلمين واليهود، فبداية تقرر مبدأ حرية العقيدة، وأنه (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...) (البقرة، الآية: ٢٥٦) فـ"لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم" (ابن هشام، ج٢، ١٩٩٠، ٩٢) وأنه طالما يعيش اليهود مع المسلمين في وطن واحد؛ فإن عليهم الدفاع المشترك مع المسلمين عن المدينة حال الحرب، ومعاونتهم بالمال والسلاح "وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة...وأن بينهم النصر على من دهم يثرب...وأن اليهود ينفقون مع المسلمين ماداموا محاربين"(ابن هشام، ج٢، ١٩٩٠، ٩٢) وفي حال السلم فإن "على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم"(ابن هشام، ج٢، ١٩٩٠، ٩٢) وأن من تبع المؤمنين من اليهود؛ فله النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، كما قرر الرسول ﷺ أن هذه المعاهدة سارية بين كل طوائف اليهود، وأن من خان منهم المسلمين أو ظلم وأفسد فقد أهلك نفسه، ولا تعاقب طائفة من اليهود بذنب أخرى، بل كل يتحمل تبعات خيانته أو ظلمه، وأن من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن، ثم أوضحت الصحيفة لليهود أنّ قريشًا تسعى للقضاء على الإسلام، وأنها العدو المتربص بالمسلمين؛ لذا فلا تُجار قريش ولا من نصرها(ابن هشام، ج٢، ١٩٩٠، ٩٢)، ويبدو من خلال تلك البنود مدى عزة المسلمين وفي نفس الوقت عدم ظلم اليهود (الجفير، ١٩٩٨، ٥٠).

كانت هذه هي المبادئ التي قررها النبي ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، كأسس للتعامل مع غير المسلمين الذين يسكنون معهم ويعيشون، ومما يدعو للدهشة والعجب أن الذين ينادون اليوم بحقوق الإنسان، ويدَّعُون أنّهم سبقوا العالم كله في إعلان مبادئ الحرية والمساواة والإنسانية؛ ويتهمون الإسلام بالإرهاب، هم بعيدون عما ينادون به، وإنما هي مجرد شعارات، أما الواقع الفعلي؛ فيتنافى مع ما يدعونه، ففرنسا مثلا أصدرت قرارا بمنع المسلمات اللاتي يعشن فيها من ارتداء الحجاب، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام أقرَّ اليهود على دينهم، وجعل علاقتهم مع المسلمين تدور في دائرة البرّ والنصيحة، لا الإكراه والإجبار، فالفارق واضح بين مبادئ قد طُبقت بالفعل وأخرى لا تجد لها مكانًا إلا على الأوراق.

يتضح مما سبق، مدى حكمة الرسول ﷺ السياسية، في كتابة هذه الوثيقة التي قررت حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وتحريم الجريمة، وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يومئذ، فقد أصبحت المدينة بعد هذه الوثيقة، حرمًا لأهلها، عليهم أن يدافعوا عنها ضدّ كل عادية عليها، وأن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام الحقوق التي قررتها الوثيقة (هيكل، ٢٠٠٥، ٢٤١)، التي كان إبرامها إجراء من إجراءات إعلان قيام الدولة الإسلامية في العهد النبوي بعد بناء المسجد والمؤاخاة.

٥. تفعيل حوار التقارب والتعايش:

يقصد بالتقارب والتعايش البحث عن سبل التعايش والبحث عن القواسم الحياتية المشتركة، وهذا النوع من الحوار بعيد عن أصول الدين والمعتقدات، فلا يمس بها ولا يزعزعها، بل هو تعايش بشري، وتعامل حياتي دون التنازل أو التهاون بالأصول والمعتقدات، وقد ظهر هذا اللون من الحوار في المدينة المنورة حيث عقد رسول الله ﷺ عقوداً مع اليهود، وأبرم صلحاً مع كفار قريش، فيركز هذا النوع على النقاط المشتركة التي يتفق عليها المتحاورون، فيهدفون إلى تعميقها، والتكاتف في سبيلها، وغالباً ما تصطبغ بالصبغة الأخلاقية أو المصلحية، كالحوار حول القضايا الدولية العامة، والتعايش بين الأمم ومعالجة قضايا الفقر، ودعم المشاريع الإنمائية.

وعلى هذا فقضية عيش بني الإنسان، وتعامل بعضهم مع بعض سنة كونية، فإذا ما أطلق التعايش بين الأمم على اختلاف أديانهم مقصوداً به هذا المعنى فهو حق، ومنذ عهد الرسول ﷺ لم تزل أكثر المأكولات والمصنوعات والملبوسات والآلات الحربية ونحوها تتبادل بين المسلمين وغيرهم، وهذا ظاهر معلوم.

"إن معنى التعايش هو قبول التصالح الدنيوي والوجود والحوار في الاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تتيح فرصة لتبادل الحوار والإقناع، والمؤمن مصلح آمر بالمعروف والخير، ناهٍ عن المنكر والشر، حريص قدر المستطاع على دفع الباطل بالحق، والجهل بالعلم... فالتعايش نوع من التعاون والتعارف في المشترك الحضاري والإنساني، وتبادل الخبرات التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها، وذلك كله نوع من فتح المجال لنشر الإسلام ودعوته، وذلك كله لا يعني الدعوة لأفكار المختلف أو شرعيته دينياً، بل القبول بالتعايش الدنيوي لفتح الحوار دينياً ودنيوياً" (العودة، ١٤٢٨هـ).

إن المقصود بحوار التعامل والتعايش أن يعيش المسلم مع غيره في هذه الأرض على أسس الالتزام بدينه، وثوابت عقيدته، لكن مع تعامل وتعايش رسمه هذا الدين، فهو يأخذ ما له، ويعطي ما عليه، وفق أخلاق عالية عظيمة يرسم بها منهج دينه، ويدعو من خلالها إلى هذا الدين ليكون مثالاً يحتذى به في الأخلاق والتعامل.

إن النموذج العظيم للتعايش هو أنموذج المدينة المنورة، عاصمة الإسلام، ومنطلق دعوة آخر الأنبياء ﷺ، ففي مرحلتها الأخيرة، شاء الله تعالى أن يعيش في المدينة مع الصحابة الكبار والسابقين الأولين والأنصار، نفر من اليهود والمنافقين... بل سافر جمع من هؤلاء الصحابة للتجارة عن طريق المهاجرين للحبشة في تعامل وتعايش عظيم كان له أثره على القارة حتى وقتنا الحاضر.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣). أي ليعرف بعضكم بعضاً في النسب وقرب القرابة وليس لفضيلة لكم في ذلك، فلا يترفع أحد على أحد بسبب أصل الخلق والنسب فإن

أكرمكم عند الله أتقاكم (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج٢١، ٨٦)، وها هم المسلمون في بلاد الغرب يتعاملون مع أهل تلك البلاد ويعيشون معهم دون أن يتنازلوا عن دينهم أو يسقطوا واجباتهم الدينية، رغم وجود تصورات أن الحضارة الإسلامية تمثل تهديداً للثقافة العالمية ونظام المعيشة.

وبناء على ما سبق يتضح أن الرؤية الإسلامية العقدية والفكرية ترى أن الأصل والقاعدة هو التنوع والتمايز والاختلاف، فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، وماعدا ذلك يقوم على التعدد والاختلاف، ذلك هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وفي الأفكار والفلسفات، وفي الشرائع والملل والديانات، ولقد بدأت الإنسانية أمة – جماعة – واحدة ثم صارت شعوباً وقبائل ليتم بينها التسابق والتدافع والتعارف، قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ..) (البقرة، آية: ٢١٣)، ومع سنة وقانون التعددية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) (الروم، آية: ٢٢)، ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات، قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة، آية: ٤٨)، وقال تعالى: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (هود، آية: ١١٨)، وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد تربية للشخصية المسلمة على التعايش مع الآخر في ذلك العصر الذي يموج بالصراعات والاضطرابات (عمارة، ٢٠٠١، ١٧).

والخلاصة العامة من كل هذا هي أنه لا يوجد تهديد حقيقي للإسلام، أو العالم الإسلامي ضد الغرب الذي عليه التوقف عن شيطنة الإسلام، ووصفه بالإرهاب، فلا يوجد في العالم شعب أو دين عنيف بطبيعته، فالإرهاب لا وطن له، ولا دين له، لا ينتمي إلى ثقافة أو عقيدة دون غيرها.

ثانياً: تطبيقات لبعض المؤسسات التربوية:

١. التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في الأسرة:

يكتسب الأبناء عن طريق الأبّ والأم كثيرًا من العادات والعلاقات الاجتماعيَّة، والقيم والمعايير؛ التي تتمثل في معرفة الحلال والحرام، والخير والشر، والصواب والخطأ، والتمسك بالآداب الاجتماعيَّة الفاضلة، والأصول النفسية النبيلة التي تنبع من العقيدة الإسلاميَّة الخالدة والشعور الإيماني العميق، كما يكتسب الفرد من أسرته أنماط السلوك المختلفة، والتصرف الحكيم، وتحمل المسئولية، والاستقلالية (رضوان، ٢٠١٧، ٩٧، ٩٨). كل هذا يجعلهم مؤثرين فاعلين في مجتمعاتهم، ولا شكَّ أنَّ كلَّ أسرة مسلمة يتواجدُ فيها الحقوقي، والطبيب، والجامعي والمهندس وجميع التخصصات؛ لذا يتحتم على كلِ فرد من هؤلاء أن تكون له مساهمة في بناء مجتمعه الذي يعيش فيه، وأن يكون متفاعلًا مع الثقافةِ الغربيةِ بثقافتِه ومجاله الذي يبرزُ فيه، فالاحتكاك والمساهمة في بناء المجتمعات هي الوسيلة الأكبر فعالية لمواجهة التحديات والمستجدات المعاصرة.

ولذا من الأهمية تربية الأبناء على تقبل الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي: وهذا يعني تربية الأبناء على تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم، وعدم الضيق بالآراء المخالفة لهم، ليس فقط في مجال الأمور اليومية، بل حتَّى في أمور الدين والفكر والسياسة، مع التسامح والصفح والعفو عن الغير والإحسان إليه (زقزوق، ٢٠٠٤، ١٦٢)، قال تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُون) (سورة الجاثية: آية ١٤). كما يُعد تقبل الآخر من القيم الرفيعة التي تقوي الروابط بين الناس، وتشيع فيهم الألفة والمحبة، ويربي الإسلام أبناءه على تقبل الآخر بالدعوة إلى ممارسة القيم الخلقية جميعها والتي منها الرحمة والعفو والتسامح، قال تعالى: (...وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم (التغابن: آية ١٤) (شحاتة، ٢٠٠٦، ١٥٧). وعن أنس –رضي الله عنه-: "أَنَّ غُلَامًا، مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّار" (أبو داود، ٢٠٠٩، ج٣، رقم ٣٠٩٥)، وفي الحديث تربية الأبناء على تقبل بعضهم بعضًا، فقد تقبّل رسول الله ﷺ الغلام اليهودي، وعامله بمحبة ومودة واحترام، وأبدى له الرغبة الصادقة في مساعدته.

وعلى الأسرة تربية الأبناء على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع: ويمثل التعايش السلمي بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وغيرهم من أتباع الأديان والملل الأخرى حاجة ضرورية وملحة، كونها تساهم في بناء القواسم المشتركة وترسيخها على أرض الواقع، ليحدث التلاقي والانفتاح والحوار، وتضييق مساحة الخلاف لصالح مساحات القبول بالآخر والاعتراف به كقيمة تساهم في بناء المجتمع الذي ينشد الأمن والأمان في وحدة إنسانية لا مكان فيها للعصبيات والمذهبيات التي تشكل عائقًا كبيرًا يساهم في الإبعاد والتهميش والخوف وضياع الآمال الكبيرة فيما يبني مجتمعًا مُسْتَقِرًّا وآمنًا (المصطفى، ٢٠١٤، ٥).

كما تتضمن التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في الأسرة ما يلي (عبد اللطيف، ٢٠٠٦، ٢٩، ٣٠):

- قيام الوالدين بتوعية أبنائهم بأهمية نشر العدل والمساواة والخير بين البشر، ويجب أن لا يقف الأمر عند حد التوعية؛ بل يرتفع إلى مستوى الممارسة، فيعدل الوالدان بين أبنائهما، مثل هذا السلوك من جانب الوالدين يجعل الأبناء أكثر استعدادًا لتقبل فكرة حوار الثقافات، بل الدعوة إلى هذا الحوار.
- تشجيع الأسرة الدائم لأبنائها على احترام الأديان السماوية، وليس ذلك فحسب؛ بل احترام وتقدير ثقافات الشعوب على اختلاف أديانها أو أصولها الأنثربولوجية، فهذه الأمور تساعد الأبناء على تبني فكرة الحوار متعدد الحضارات والدفاع عنها.
- قيام الوالدان بتعريف أبنائهم أن الناس من أصل واحد، وأن يبينوا لهم أن الثقافة ظاهرة اجتماعية، كما أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان.
- قيام الأسرة بتوضيح أسباب ودواعي وأهمية تحقيق "الحوار متعدد الحضارات"، لأنه يجلب للعالم الأمن والأمان والسلام، هذه الأحوال تساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية.

- تأدية الأسرة وعلى وجه الخصوص الأبوين، دورًا مهمًا في تربية الأبناء على نبذ التفرقة العنصرية بكل أشكالها، فضلًا عن ذلك نبذ العنف والإرهاب.
- توفير الأجواء الديمقراطية في التعامل مع الأبناء والانفتاح على الآخر بشكل آمن.

٢. التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في المؤسسات التعليمية:

إن ثقافة الحوار لا يمكن نشرها بمعزل عن التعليم حيث المجالات المتنوعة لممارسات حوارية متنوعة، ومن المهم إعداد المعلم الواعي الذي يستطيع أن يعلم تلاميذه إدارة الحوار، والواقع أن برامج إعداد المعلم في كليات التربية تغض الطرف فيما يتعلق بنشر ثقافة الحوار إذ تكاد تلك البرامج تخلو من تضمين هذا الجانب في مناهج برامج وأنشطة الإعداد التربوي للمعلم (حسن، ٢٠٠٨، ٥١٩)، وتأتي الجامعات في مقدمة المؤسسات المعنية بتقديم ثقافة الحوار فهي عبارة عن خليط من الطلبة تضم شرائح مختلفة من المجتمع كما أن البيئة الجامعية لها ثقافتها الخاصة بما تشتمل عليه من قوانين وأنظمة وقيم وعادات واتجاهات تؤثر على الطلبة بشكل عام مما يفرض على الجامعة القيام بتأهيل هؤلاء الطلبة لكي يتعايشون وفق بيئة تربوية جامعية داعمة للحوار (أحمد، ٢٠١٤، ٢٤٨، ٢٤٩).

ويجب أن تنبع أهداف المدارس والجامعات الإسلاميَّة من أهداف التربية الإسلاميَّة، وهي تكوين الإنسان المسلم الصالح المتكامل روحًا، وجسدًا، وعقلًا، يقول الله -تعالى- (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: ٥٦)، فيقول ابن حزم الأندلسي: "إنَّ تعلم العلم لا يقصد لذاته، إنما لمعرفة الخالق جل جلاله؛ لأنَّ أجلَّ العلوم ما قربك من خالقك -تعالى-، وما أعانك على الوصول إلى رضاه" (ابن حزم، ١٩٨١، ٤٤). وبذلك تختلف أهداف التعليم للمؤسسات التعليميَّة الإسلاميَّة عن أهداف التعليم في المجتمع الغربي التي تركز على الجوانب العقليَّة والمعرفيَّة للطالب، بينما أهداف التربية الإسلاميَّة التي يجب أن تتبناها المؤسسات التعليميَّة في الداخل والخارج أكثر شمولًا في تناولها لجميع جوانب الإنسان. وبهذه الطريقة ستكون مخرجات العملية التعليميَّة من أبناء المسلمين صورة مشرفة للإسلام، وتعكس قيمه ومبادئه، وتعمل على تصحيح الصورة النمطية التي ترسخت في عقول الغرب عن الإسلام والمسلمين، ويكون لهم دور فعَّال في تنمية وتقدم المجتمع (ويثر، ٢٠٠٨، ٧٢).

ومن الأهداف التي يجب أن تتبناها المؤسسات التعليميَّة الإسلاميَّة، تعميق معاني الأخوة الإسلاميَّة بين الطلاب، وتوعيتهم بوجوب وحدة الأمة الإسلاميَّة على اختلاف أراضيهم ولغاتهم وأجناسهم.

وتعد المنافسات الرياضية بين المدارس المختلفة مناسبة تذوب فيها كل الفروق بين الطلاب؛ إذ يشارك في هذه الفرق طلاب من أديان مختلفة ومن طبقات مجتمعية مختلفة وبالتالي فإن الرياضة تعد نموذجا رائعا للتعايش وقبول الآخر كما تعلم الطالب أن الانتماء إلى فريق ما لا يعني عدم الانتماء لفرق أخرى، فمن الممكن أن ينتمي الطالب لفريق الفصل والمدرسة، والإدارة، والمحافظة في الوقت نفسه، وهذا في حد ذاته رواية مضادة للخطاب الإعلامي للتنظيمات المتطرفة التي تضع جبالا من الفوارق بين الهويتين الوطنية والدينية وتجعل النشء أمام خيارين لا ثالث لهما؛ إما أن ينتمي لدينه وإما أن ينتمي لوطنه فالرياضة وسيلة تربوية مهمة لتعزيز التسامح وقبول

الآخر وتفعيل الحوار متعدد الحضارات (مرصد الأزهر، ٢٠٢٢، ٤٢).

ومن الأهمية أن تقوم المؤسسات التعليمية بتوعية الطلاب بالقضايا العالمية ومتابعة الأحداث الجارية، وتعليم اللغات الأجنبية المختلفة لتعزيز فرص التواصل مع الثقافات الأخرى وتنمية مهارات الطلاب وتشجيعهم على الإبداع باعتباره مدخلا لتصحيح صورة الإسلام لدى الغرب (عبد الحميد، ٢٠١٣، ٧٥).

ومن الأهمية أن تعمل المقررات التعليمية على تعزيز مفهوم السلام وقبول الآخر المختلف عقدياً أو فكرياً من خلال الاهتمام بالعلوم الدينية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية وما يحتويه كل منهما من قيمٍ إيجابيةٍ تجعل الطالب على وعيٍ بمفهوم السلام، فهي تهذب سلوك الطلاب من خلال مقرراتها، وتقلل فرص الصراع بينهم، وتجعل الحوار وسيلةً لحل المشكلات (السيد، ٢٠٢٢، ٢٢٩، ٢٣٠).

ومن الأهمية تضمين مناهج اللغات لقيم التعرف على الآخر والاتصال والتسامح معه، وكذلك قيم السلام والأخوة الإنسانيَّة، والتكامل بين مواد اللغات ومادة الحاسب الآلي لإيجاد أنشطة وبرامج وآليات تدعم التواصل الموجه والأمن للطلاب مع نظرائهم في المجتمعات الأخرى عن طريق الإنترنت (عبد الله، ٢٠١٨، ١٣١).

كما ينبغي تضمين بعض المناهج الدراسية مفاهيم التعامل مع أهل الديانات الأخرى، وتبين المفهوم الصحيح للجهاد وأنواعه وقضايا العلاقات العامة مع التجديد في الطرح، وحسن العرض (محمد، ٢٠١٨، ٢٨٠).

ومن شروط تعزيز الحوار داخل مؤسسات التعليم توافر ما يلي (هاشم، ٢٠٢١، ٢٠٠، الموجان، ٢٠٠٦، ٣٠٣، خلف الله، ١٩٩٨، ٦٧):

- أن يعطي الحوار داخل مؤسسات التربية فرصة لاحترام رأي الطالب وتشجيعه على التفكير.
- أن يزيد الحوار من القدرة على اكتساب المهارات، واتخاذ القرارات، وتطوير المعلومات.
- ضرورة المشاركة الإيجابية التي تتحقق من خلال الحوار على تعويد الطلاب على الاتزان الانفعالي، كما يساعد الحوار على كسر حاجز الخجل والتهيب عند الطالب.
- ضرورة أن يكتسب الطالب بالحوار أسلوب الشورى القائم على النظام واحترام الرأي المعارض.
- أن يساعد الحوار على تنمية الجانب القيادي لدى الطلاب ويعتبر فرصة لاكتساب اللباقة في الحديث.
- أن يستطيع المربي من خلال الحوار تعزيز التنوع الثقافي لدى الأبناء، وذلك من خلال المشاركة بالأسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركه.
- أن يساعد الحوار داخل المؤسسات التعليمية على المشاركة الفعالة من التلاميذ (الإيجابية، واستثارة قدرات التلاميذ العقلية وجعلها في أفضل حالاتها، وتنمية سلوكيات التلاميذ في التعامل مع الآخرين.

٣. التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في المسجد:

يمكن للدعاة تعزيز ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع بوجه عام، من خلال توعية المواطنين بآداب وأسس ومهارات الحوار البناء والهادف، مدعمة بنماذج واضحة من حياة الأنبياء والمرسلين توضح كيفية حوارهم مع الآخرين، خاصة المخالفين لهم في الديانة، مع عرض القصص الواقعية لأفضل النماذج الصالحة من الأديان السماوية وسبل إقناعهم للآخرين، وكيفية تصرفهم في المواقف المختلفة خاصة مع المخالفين لهم في الرأي، ولابد من توعية المسلمين بأن الاختلاف في الرأي لا يعكر صفو العلاقة بين المتحاورين، مع التأكيد على أن الهدف من الحوار هو الوصول للرأي الصواب، وليس مجرد عرض الآراء الفكرية المختلفة (هاشم، ٢٠٢١، ٢٥٩).

ويمكن للداعية المسلم المساهمة بدرجة كبيرة في الدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر؛ من خلال تناوله للمشكلات والقضايا المعاصرة بطريقة دينية علمية، مثل قضية العنف والإرهاب، والتعرف على الحضارات المتنوعة، ومحاولة الاستفادة منها ما لم يتعارض ذلك مع الإسلام، وضرورة الحوار المشترك بين الدول المختلفة لنشر السلام والتفاهم العالمي، مع شرح مفصل لموقف الإسلام تجاه هذه القضايا (زقزوق، ٢٠٠٣، ١٥).

وتتضمن التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحور متعدد الحضارات في المسجد ما يلي:

- عقد حوارات مع شباب المجتمع على وجه العموم داخل المسجد أو من خلال القوافل الدعوية، وتوضيح خطورة الانحرافات الفكرية والخلقية، مع مراعاة إشراف العلماء على تلك الحوارات، وتوضيح أهمية وحدة المجتمع وحمايته (مهدي، ١٤٢٥هـ، ٢١).
- تنفيذ محاضرات نسائية في المسجد، والتركيز على دور المرأة في تربية النشء على العقيدة السليمة التي تقيه من الوقوع في الانحراف (مهدي، ١٤٢٥هـ، ٢١).
- بيان أن المسلم الحقيقي يحب مساعدة الآخرين، ويسعى دائمًا لما فيه مصلحتهم بعد مصلحة الإسلام، ويلاحظ ذلك في توجيهات السنة النبويَّة في حديث جابر بن عبد الله وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".... من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" (القشيري، ١٤٢٤هـ، ج٤، ص ١٧٢٦، رقم ٢١٩٩).
- ترسيخ معنى الوحدة في نفوس المصلين، وتعميق أواصر المحبة بينهم، وتذكيرهم بأنَّ الإسلام اعتمد الأخوة دعامة لوحدة المجتمع، وركيزة للترابط بين أفراده، فلا يسمح الإسلام بقيام أحزاب أو تجمعات من شأنها تمزيق وحدة المجتمع وتبديد قوته، وتفريق كلمته، أو بروز خلافات ينتج عنها تناحر، أو تسفر عن القطيعة، فذلك شرٌّ عظيم وخطر جسيم ينتج عنه الكثير من الأحداث المروعة والمآسي المفجعة، ويزعزع أمن المجتمع ويؤدي إلى قلقه واضطرابه (رزق، ٢٠٠٦، ١٢٩).
- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصوم المجتمع المسلم لبلبلة الأذهان، بأسلوب مقنع حكيم، بعيد عن الجدال والسباب، ومواجهة الأفكار

الهدامة والمضللة، بتقديم الإسلام الصحيح، وإبراز خصائصه من السماحة والشمول والتوازن والعمق والإيجابية وفق روابط الوسطية والاعتدال (العمري، ١٩٩٣، ١٢).

- بيان حرمة قتل الأبرياء وإراقة الدماء المعصومة؛ إذ إنَّ الحياة الإنسانيَّة والنفس البشريَّة لها قيمتها في الإسلام، وحرمتها التي لا ينبغي انتهاكها أو التعدي عليها وقد حرصت الشريعة الإسلاميَّة على حماية النفس والمحافظة عليها.
- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والتأويلات الفاسدة لنصوص القرآن الكريم والسنة النبويَّة المطهرة فيما يتعلق بعلاقة المسلم بأتباع الديانات الأخرى.
- الاستفادة من التقنيات المعلوماتية وتقنيات الاتصال الحديثة في بيان موقف الإسلام من الاعتداء على المسلمين وغير المسلمين، وفي تجديد الخطاب الديني.
- الحرص على مخاطبة جميع فئات المجتمع الغربي بما يناسب حال ومستوى تعليم وثقافة كل فئة.
- إصدار وتوزيع العديد من الكتب التوعوية في بيان الغلو والتطرف، وكذلك المطويات والنشرات والمجلات التي تتناول ظاهرة الحوار متعدد الحضارات من جميع جوانبها.
- يتوجب على الواعظ والخطيب أن يزيل الغشاوة عن أعين الناس في مسائل الدين والأحكام، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، ويفند الشبهات التي ألصقت به زورا وبهتانا؛ ليكون المسلم على بينة من أمره ليتحصن بالعلم النافع وتكون له نظرة صحيحة حول الإسلام وتعاليمه ليواجه بعض الأفكار الخاطئة وتكون له عونًا على الثبات خاصة بعد تلك الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام، وليكن دقيقًا في تناوله المواضيع حريصًا على دوام الخير واستمراره لا انقطاعه وزواله.
- التأكيد على تطبيق معاني الإسلام وآدابه السمحة لأن الغرب ينظر إلى الإسلام من خلال من يحملونه ويدعون إليه، وخاصة الواعظ؛ إذ أنه يَعْكس الإسلام من خلال تعامله وخلقه، وقد اهتدى الكثيرُ - بفضل الله - بِما كان يتحلَّى به الخُطَباء من خُلقٍ إسلامي رفيع، وتعامُلٍ قائم على أساس الرَّحمة والحلم والعلم.
- الإسهام بطريقة مباشرة في تعزيز وحدة المجتمع وتضامنه وبث روح المسؤولية الجماعية فيه.

٤. التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام دور بارز في إعادة تشكيل العقول وتفعيل الحوار متعدد الحضارات، من خلال البرامج التي تعالج الظواهر المؤدية إلى الانحراف، ونشر الافكار المضادة والمعالجة لها، بما يضمن عدم الانزلاق فيها، لذا برزت الحاجة إلى نشر الخطاب الوسطي في الوسائل الإعلامية وترسيخ مفهوم الوسطية، والتحذير من المفاهيم الخاطئة التي تؤدي إلى ظاهرة الارهاب وانتشار الجهل والتعصب، وتقوم وسائل الإعلام بدور فعال في تثبيت قيم المجتمع وترسيخها من خلال نقلها عبر الأجيال، وربط الأفراد بقيم وعادات المجتمع، الأمر الذي يساعد على تماسكه واستقراره، مما يحتم أن تكون وسائل الإعلام مكملة لرسالة التربية متمثلة في احترام قدرات الفرد، وغرس الثقة بين الإنسان وأخيه، وترجمة القيم والثقافات التربوية إلى مشاهد ومواقف

عملية تنطق بالصدق، وتسمو بالروح، وذلك في إطار تقدم المجتمع ورقيه، بعيدًا عن الانحراف والتخلف والرجعية (البدوي، ٢٠٠٦، ٢١٤).

وتتضمن التطبيقات التربوية للتأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات في وسائل الإعلام ما يلي:

- وجوب تصحيح الأخطاء، وتقويم السلوكيات الصادرة عن بعض المسلمين الذين يسيؤون إلى الإسلام.
- إنشاء مواقع إلكترونية يشرف عليها كبار علماء الأمة تحت إشراف منظمات العالم الإسلامي لنشر دعوة الإسلام السمحة في ربوع العالم.
- ضرورة إيجاد جسور من التعاون مع أجهزة الإعلام والمؤسسات الثقافيَّة والتعليميَّة، وإتاحة الفرصة للمفكرين المنصفين الذين يدافعون عن الإسلام، حتَّى لو كانوا من غير المسلمين.
- تنمية الجهود بقيام أعمال الترجمة للقرآن الكريم، وكتب التراث الإسلامي ودراستها.
- التأكيد الإعلامي على مبادئ وقيم الإسلام كقيم الرحمة، والعدالة، والتسامح والأخوة وغيرها، مع التركيز على إظهار دور الإسلام في تقديم الحلول لمشكلات المجتمع؛ وهذا يساهم في تحسين صورة الإسلام ويساعد على نشره.
- ضرورة تضافر جهود أجهزة الإعلام العربية والإسلامية مع المؤسسات والوسائط التربويَّة في ترسيخ جذور الهوية الإسلاميَّة.
- ضرورة التركيز على المضامين التربويَّة المقدمة للمجتمع المحلي والعالمي من خلال أشكال إعلامية متعددة وزيادة البعد الوقائي والعلاجي.
- إنشاء قنوات فضائية تبث الفضيلة والأخلاق، وتوضح رسالة الإسلام للعالم الغربي بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ضرورة وضع استراتيجيات من قبل الدول العربية للإعلام العربي موضحة معالم الإعلام عند تناول سمات الإسلام وأخلاقه وتعامله مع الآخرين.
- ضرورة إبراز دور الإسلام الحضاري وتقديمه على أن الحضارة المعاصرة في حاجة إليه، ليكون مخلّصًا للعالم ممَّا فيه من مشاكل وآلام مداويًا لها، ومنقذًا لما أصاب المجتمع العالمي من أعراض مادية الحضارة الحديثة الملوثة، التي ما تلبث أن تعالج الناس فتمرضهم وتجعلهم آلة صماء تسعى لجمع المال مع إغفالها التام للجوانب الروحية التي يهتم بها الإسلام.
- توطيد العلاقة مع المنصفين من رجال الإعلام الغربيين بدعوتهم إلى الدول الإسلاميَّة مع التشارك معهم في إنتاج برامج محددة لتصحيح صورة الإسلام، واللقاء ببعض قادة الرأي في العالم الإسلامي.

- دعوة منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها إلى وضع التشريعات والقوانين التي تمنع التطاول على الرسالات والأديان السماوية وتحض على احترام مختلف الطوائف وعدم المساس بعقائدها.
- استخدام خطاب إعلامي يراعي آداب الحوار ويدعم الممارسة الديمقراطية وقبول الآخر في المجتمع.
- تشجيع برامج تبادل المراسلين بين العالم الإسلامي وبين الغرب.
- احترام الأديان السماوية، ومبدأ حرية العقيدة، والخصوصية، وحرمة الحياة الشخصيَّة للأفراد.

الخاتمة: وتشمل:

أبرز النتائج: في ضوء ما تم عرضه فإنه يمكن استخلاص أبرز النتائج الآتية:

١. أن الاختلاف بين المسلمين وغيرهم في أجناسهم، ولغاتهم، وعقائدهم، لا ينبغي أن يكون منطلقًا أو مبررًا للنزاع والشقاق، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعًا إلى التعارف والتعاون، من أجل تبادل المنافع، وتحصيل المعايش وإثراء الحياة والنهوض.

٢. يقع الصدام حينما يحاول كل طرف أن يخرج عن المسار الصحيح، ويقهر الآخر ويفرض عليه حضارته بقوة السلاح، ويمنع عنه كل وسائل الاختيار، فعندئذ يقع الصراع بسبب أتباع الحضارات، وليس بسبب الحضارات ذاتها.

٣. يعد الحوار مطلباً إسلامياً مع كونه مطلبًا إنسانيًا.

٤. يعد الحوار الإيجابي مع الآخر جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية وقيمة أساسية من قيم الدين الحنيف.

٥. يعد الحوار من أبرز أساليب الإقناع، وحل المشكلات وأهمها للتواصل "الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر.

٦. يتطلب الحوار في الإسلام الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقه ليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب، بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد، ثم واجبه في تحمل مسؤولية ما هو مقتنع به

٧. يقصد بحوار الحضارات في الثقافة الإسلامية كل حوار بين ممثلي الحضارات لقيام تعاون وتفاعل مشترك في شؤون الحياة المختلفة، ولتبليغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالجدال والإقناع والبرهان وفق أصول وأهداف وضوابط لا يمكن المساس بها.

٨. ينطلق حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية من مبدأ الإقرار بالتنوع الثقافي والتعدد اللغوي والفكري، وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة.

٩. يُصنف الحوار إلى عدة أنواع وفقاً للهدف الذي يتمحور حوله هذا الحوار كما أنه يختلف باختلاف الموضوع الذي تدور حوله عملية المحاورة، وذلك على النحو التالي: الحوار الخطابي أو التعبدي، الحوار الوصفي، الحوار القصصي، الحوار الجدلي لإثبات الحجة.

١٠. تتعدد أبرز ضوابط وآداب الحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية، ومن أبرزها ما يلي: التمكن من موضوع الحوار، الحكمة في الحوار والتعامل، التزام القول الحسن وتجنب منهج التهكم، الالتزام بموضوع الحوار، التدرج مع المخالف في بيان الحق، والعودة إلى الأصول المتفق عليها، اللين والرفق في الحوار، التأني وسعة الصدر، حسن الاستماع وأدب الإنصات، تقدير الخصم واحترامه، التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها لتقرير نقاط الاختلاف، تجنب الفحش في القول، والبعد عن الجدال المذموم.

١١. تتعدد الأسس القيمية للحوار متعدد الحضارات، ومن أبرزها ما يلي: وحدة الأصل الإنساني، الحق في الحرية بمختلف مجالاتها.

١٢. يمكن تناول الأسس العلمية للحوار متعدد الحضارات في ضوء تكامل البشرية، فلقد جعل الإسلام غاية الإنسان في الحياة هي أن يحقق الخلافة في الأرض، ومن أعظم مهمات الخلافة عبادة الله، فتلك هي المهمة التي من أجلها خلق، والتي بها كلف.

١٣. تتمثل أبرز التطبيقات التربوية العامة للحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية فيما يلي: اعتماد الحوار البناء بين جميع فئات المجتمع، الاعتراف بالآخر واحترامه، تقبل الآخر، تفعيل حوار التعاون العلمي بين جميع فئات المجتمع، تنظيم العلاقة مع غير المسلمين، تفعيل حوار التقارب والتعايش.

١٤. يترتب على التأصيل الإسلامي للحوار متعدد الحضارات بعض التطبيقات الخاصة بالمؤسسات التربوية التي تمثلت في (الأسرة – المؤسسات التعليمية – المسجد – وسائل الإعلام).

توصيات الدراسة: في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنها توصي بما يلي:

١. تضمين المؤسسات التربوية الدراسات والتطبيقات التي أسفرت عنها الدراسة ضمن برامجها وأنشطتها الميدانية.

٢. فتح قنوات اتصال مباشرة بين الجهات المسئولة كالمؤسسات الدينية لتفعيل الحوار متعدد الحضارات على مختلف المستويات الإقليمية والعالمية.

٣. إنشاء جهة مختصة تابعة لمؤسسة الأزهر الشريف تتولى الإشراف على الحوار متعدد الحضارات.

٤. تضمين المهارات المتطلبة للحوار متعدد الحضارات ضمن برامج إعداد وتأهيل طلاب جامعة الأزهر خاصة طلاب كليتي الدعوة والإعلام.

٥. إنشاء قناة متخصصة تحت إشراف الأزهر الشريف لمناقشة القضايا الحوارية بين مختلف الحضارات.

٦. إنشاء موقع إلكتروني متخصص تحت إشراف الأزهر الشريف لمناقشة القضايا الحوارية بين مختلف الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية.

٧. عقد العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية التي يشرف عليها الأزهر الشريف لتفعيل الحوار متعدد الحضارات وفق الرؤية التربوية الإسلامية.

مقترحات الدراسة: تقترح الدراسة بعض الدراسات المكملة لها في مجالها على النحو الآتي:

١. انعكاسات العصر الرقمي على الحوار متعدد الحضارات وآليات التعامل معها وفق الرؤية التربوية الإسلامية.

٢. تصور تربوي إسلامي لتفعيل الحوار متعدد الحضارات في ضوء تحديات العصر الرقمي.

٣. الكفايات المتطلبة للحوار متعدد الحضارات في العصر الرقمي وآليات تمكين طلاب جامعة الأزهر منها "دراسة ميدانية".

٤. مدى امتلاك الدعاة للمهارات المتطلبة للحوار متعدد الحضارات في العصر الرقمي من وجهة نظرهم وسبل تعميقه من وجهة الخبراء.

٥. التحديات التي تواجه الحوار متعدد الحضارات في العصر الرقمي وآليات التغلب عليها من وجهة نظر الخبراء.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٦هـ). مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

ابن حجر، العسقلاني. (٢٠٠١). فتح الباري، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعد. (١٩٨١). الأخلاق والسبر في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرسائل، تحقيق الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة.

ابن حميد، صالح بن حميد. (١٤١٥هـ). أصول الحوار وآدابه في الإسلام، مكة المكرمة، دار المنارة للنشر والتوزيع.

ابن عاشور، الطاهر. (٢٠٠٤). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (١٤١٨هـ). معجم المقاييس في اللغة، ط٢، لبنان، بيروت، دار الفكر.

ابن قيم الجوزية. (د.ت). مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل. (١٩٩٩). تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. (١٩٩٨). سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢، بيروت، دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٧هـ). لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض، ط٦.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري. (١٩٩٠). سيرة ابن هشام، ج١، بيروت،، دار الكتاب العربي، ط٣.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدى السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

أبو شريف، شريفة عبد الله. (٢٠١٦). إثراء محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في ضوء قيم الحوار، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

أحمد، عصام سيد. (٢٠١٥). نحو بيئة تربوية جامعية داعمة لثقافة الحوار، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد،ع١٦، يونيه.

الأسد، ناصر الدين وآخرون. (٢٠٠٤). حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الأميري، عمر بهاء. (١٣٩٨هـ). الحق والخير والجمال في الشعر والأدب، بمجلة الفيصل، الرياض، ع ١٨- ذو الحجة.

أمين، حلمي أمين. (١٩٩٧). الحوار الفكري في القرآن الكريم، دار النهضة الإسلامية.

أمين، مصطفى أحمد. (٢٠١٨). التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، مجلة الإدارة التربوية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، س٥، العدد(١٩)، ص ص (١١-١١٦).

الأنصاري، عبد الحميد. (١٤٠٠هـ). الشورى وأثرها في الديمقراطية دراسة مقارنة، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت.

الباز، عباس. (١٤٢٠هـ). أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به، دار النفائس، الأردن، ط٢.

بافرج، فائزة. (٢٠١٠). الحوار مع المشركين وأهل الكتاب في القرآن والسنة، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الثلاثون، يناير وفبراير.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة.

البدوي، ثريا أحمد. (٢٠٠٦). دور الإعلام في دعم المواطنة في مصر، المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر "الإعلام وتحديث المجتمعات العربية"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

البقمي، محمد عبد الله. (٢٠١٤). دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٥٩، الجزء الأول) يوليو.

بومدين، حورية. (٢٠١٨). الحوار الحضاري والتعايش السلمي من منظور إسلامي، مجلة آفاق للعلوم، العدد (١١)، الجلفة، جامعة زيان عاشور، مارس.

بوهزاع، خليل. (٢٠١٤). متطلبات الحوار الاجتماعي في دول مجلس التعاون، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابع للجمعية الاقتصادية العمانية، التنمية المستدامة وسوق العمل. عمان. الأردن.

بيتر سكادت. (٢٠٠٣). أمريكا الكتاب الأسود، الدار العربية للعلوم، بيروت.

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي. (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البيضي، محمد سعد. (٢٠٠٦). العلاقة بين مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية ومقررات الإعداد التخصصي لمعلم التربية الإسلامية في كلية التربية جامعة صنعاء، رسالة ماجستير، اليمن.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٠٥هـ). السنن الكبرى، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية.

تاج، عبد الرحمن. (١٣٧٣هـ). السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، دار التأليف، القاهرة.

التركي، عبد الله بن عبد المحسن. (١٤٢٦هـ). المملكة السعودية وخدمتها للإسلام والمسلمين في الغرب، محاضرة ألقيت ضمن فعاليات مهرجان الجنادرية.

الترمانيني، عبد السلام. (١٩٦٨). حقوق الإنسان في نظر الشريعة الإسلامية، دار الكتاب الجديد.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (١٣٩٨). سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

توفيق، ميمي محمد عبد المنعم. (٢٠١٨). شبكات التواصل الاجتماعي: النشأة والتأثير، مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، المجلد ٢٤، العدد ٢، ص ص ١٩٢-٢٣٨.

الجفير، عبد الله بن محمد. (١٩٩٨). وقفات مع اليهود من خلال السيرة النبوية، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع١٢١، رمضان ١٤١٨هـ، يناير.

الجهني، مانع. (١٤٢٠هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط ٤.

الجوزو، محمد علي. (٢٠٠٢). "الحوار مع الغرب" أبحاث المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، وزارة الأوقاف، ٢٠-٢٢ مايو.

جيدل، عمار. (٢٠٠٣). حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، الأردن: دار الحامد.

الحازمي، حنان محمد قاضي. (٢٠٢١). التوظيف الإيجابي لشبكات التواصل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية، مجلة التربية، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى. (١٩٩٠). المستدرك، ج١، كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٩، بيروت، دار الكتب العلمية.

حبار، سالم. (١٤١٩هـ). الإقناع في التربية الإسلامية، جدة، دار الأندلس الخضراء.

الحرون، منى وبركات، علي. (٢٠١٩). متطلبات التحول الرقمي في مدارس التعليم الثانوي العام في مصر. مجلة كلية التربية ببنها، العدد (١٢٠)، ج (٥).

الحسن، عبد اللطيف بن إبراهيم. (١٤١٩هـ). تسامح الغرب مع المسلمين، دار ابن الجوزي، الدمام.

حسن، محمد النصر. (٢٠٠٨). دور التربية في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر، المؤتمر العلمي العربي الثالث التعليم وقضايا المجتمع المعاصر، من ٢٠إلى ٢١ أبريل، ٢٠٠٨، جمعية الثقافة من أجل التنمية بالاشتراك مع جامعة سوهاج، سوهاج، جمعية الثقافة من أجل التنمية، مج٢.

الحلو، منصور. (٢٠٠٧). حوار الحضارات، منشأة المعارف بالإسكندرية.

حنا، ميلاد وآخرون. (١٩٩٩). المثقف العربي والآخر... بين الرفض والقبول واللامبالاة، القاهرة، دار

الخطيب، محمد شحات. (٢٠٠٤). أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض.

الخطيب، نعمان. (١٩٨٦). موقف الفكر السياسي الإسلامي من الأحزاب السياسية، مجلة الإسلام اليوم، عدد إبريل، تصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.

خلف الله، سلمان. (١٩٩٨). الحوار وبناء شخصية الطفل، الرياض، مكتبة العبيكان.

خوجة، محمد شمس الدين. (٢٠٠٨). الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، ط٢، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

رزق، حنان عبد الحليم. (٢٠٠٦). التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي: دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع٦١، مايو.

رضوان، أحمد عبد الغني محمد. (٢٠١٧). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الوعي بمتطلبات الحياة الزوجية من منظور التربية الإسلامية لدى عينة من خريجي الجامعات المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

روجيه غارودي. (١٩٩٨). أمريكا طليعة الانحطاط، ترجمة: صباح الجهيم وميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت.

الزبون، محمد، والقلاب لينا. (٢٠١٨). قيم تقبل الاختلاف في الرأي والتواصل بالحوار المتضمنة في كتاب التربية الوطنية الأردني المقرر لطلبة الصف الثامن الأساسي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد ١١، العدد ١.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت.لبنان.

زرمان، محمد. (٢٠٠٤). ثقافة الحوار في مرجعيتنا الدينية والفكرية، المؤتمر العلمي الثامن: الحوار مع الذات، كلية الآداب والفنون، جامعة فيلاديلفيا، عمان الأردن، ص ص ١٢٩-١٧٧.

زقزوق، محمود حمدي. (٢٠٠٣). الخطاب الديني ومواكبة متغيرات العصر "تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف"، مجلة قضايا إسلامية، العدد (١٠٠)، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

زقزوق، محمود حمدي. (٢٠٠٤). الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الزيودي، ماجد محمد. (٢٠١٦). إسهامات العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الشباب من وجهة نظر طلبة جامعة طيبة. دراسات: العلوم التربوية. م٤٣. ملحق ٥. ص ٢٠٦٩-٢٠٨٤.

سالم، إسماعيل حمدي أحمد. (٢٠٠٤). أدب الحوار في القصص القرآني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

سالم، محمد صلاح. (٢٠١٢). العصر الرقمي وثورة المعلومات، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

سطوطاح، سميرة، وشافعي، غنية. (٢٠١٧). دور التربية الإعلامية في تعزيز قيم التنوع الثقافي "دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة عنابة"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد (الأول)، العدد (الثالث)، الجزائر، جامعة عنابة، جوان.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

سعيد، إدوارد. (١٩٩٥). (الاستشراق)، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الرابعة.

السقا، محمد عدنان. (٢٠٠٧). الحوار الهادئ، سوريا، حمص، نحو القمة للطباعة والنشر.

السماك، محمد. (٢٠٠٧). الحوار بين الأديان والتعاون بين الشعوب، إيسيسكو، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، يناير.

السمعاني، أبو المظفر. (١٩٩٧). تفسير القرآن، المجلد٤، الرياض، دار الوطن.

السيد، شرين أبو العز. (٢٠٢٢). استراتيجية مقترحة لتفعيل دور جامعة الأزهر في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية، جامعة الأزهر.

شحاتة، عبد الفتاح أحمد. (٢٠٠٦). التربية من أجل السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية "دراسة تحليلية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

شديد، محمد. (١٤٠٤هـ). منهج القصة في القرآن، جدة، شركة مكتبات عكاظ.

الشناوي، فهمي. (د.ت). نحو إسلام سياسي، القاهرة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد المختار. (١٤١٥هـ). أضواء البيان، دار الفكر للطباعة، بيروت.

الشيخ، محمود يوسف محمد. (٢٠١٣). مناهج البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.

الشيشاني، عبد الوهاب. (١٤٠٠هـ). حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي بالنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان الأردن.

الصاوي، محمد وجيه. (٢٠٠٦). الموقف الإسلامي من العولمة حوار تفاهم وتبادل حضاري، القاهرة، دار الفكر العربي.

صبري، مسعود. (٢٠٢٢). فقه التواصل الحضاري بين الأمم، مجلة الوعي الإسلامي، ع٦٨٤، مارس/أبريل.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة.

طعيمة، جابر. (١٤٢٨هـ). المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، مكتبة الرشد، الريا.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٩). أدب الحوار في الإسلام، نهضة مصر، القاهرة.

الطيب، أحمد. (٢٠١٨). كلمة فضيلة الإمام الأكبر في الجامعة الكاثوليكية بالعاصمة البرتغالية لشبونةَ، مجلة الأزهر، ج٨، س٩١، أبريل.

الطيب، أحمد. (٢٠١٩) التعددية والتعارف والحوار، مجلة مرصد، ع٢٢، يوليو.

العالم، يوسف حامد. (١٤١٥هـ). المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢.

عبد الجواد، جمال. (٢٠٠٠). التسامح في موسوعة الشباب السياسية، القاهرة، مركز السياسة والاستراتيجية.

عبد الحميد، أسماء عبد الفتاح نصر. (٢٠١٣). استراتيجية مقترحة للتنمية الثقافية لطلاب جامعة الأزهر في ضوء متطلبات الألفية الثالثة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة.

عبد العاطى، محمد عبد اللطيف رجب. (د.ت). "الأسس المنهجية للحوار مع الآخر في القرآن الكريم"، بحث مقدم إلى مؤتمر: "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي".

عبد القادر، خالد محمد. (١٩٩٨). من فقه الأقليات المسلمة، كتاب الأمة، عدد ٦١، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

عبد اللطيف، أحمد محمود محمد. (٢٠٠٦). التربية ودورها في تحقيق حوار الثقافات "دراسة تحليلية"، المجلة التربوية، العدد (الثاني والعشرون)، كلية التربية، جامعة سوهاج، يناير.

عبد الله، عبد الرحمن داود جميل. (٢٠١٠). منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

عبد الله، عودة. (١٤٣٤هـ). الحوار في القرآن الكريم، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، يناير.

عبد الله، وائل محمد. (٢٠١٨). القيم الإسلامية اللازمة لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية ومدى تضمينها في كتب اللغة الإنجليزية، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

عبد الواحد، مصطفى. (١٤٠٤هـ). المجتمع الإسلامي، دار البيان العربي. جدة، ط٢.

عبيد، منصور الرفاعي. (٢٠٠٤). الحوار آدابه وأهدافه، مصر. القاهرة، مركز الكتاب للنشر.

العبيد، عبد الله. (١٤٢٧هـ). القطاع الزراعي في ظل انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية، مطبوعات وزارة الزراعة السعودية، الرياض.

العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٥هـ). تفسير بن عثيمين، المجلد الأول، تفسير المائدة، الدمام، دار ابن الجوزى، ط٢.

عجك، بسام داود. (١٤١٨هـ). الحوار الإسلامي المسيحي، دمشق دار قتيبة للنشر والتوزيع.

عسيري، فاطمة سعد محمد فايز. (٢٠٢٠). متطلبات تعزيز الحوار والتماسك الاجتماعي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا للتربية، المجلد (٢٨) العدد الرابع، أكتوبر.

العلمي، فواز. (٢٠٠٨). مفهوم العولمة بلغة مفهومة تجربة المملكة في منظمة التجارة العالمية، دار المريخ، الرياض.

علوش، محمد. (٢٠١٧). الأزهر الشريف وثقافة الحوار" تجارب عملية"، مؤتمر نحو ثقافة الحوار بين الأديان، المنعقد ١٣، ١٤ سبتمبر، ٢٠١٧م، جامعة المعارف بالاشتراك مع الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم.

علي، خالد أحمد. (٢٠٠٥). الحوار مع من "رؤية نقدية للحوار المعاصر"، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع.

علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٨). الحوار منهجا وثقافة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

عمارة، محمد. (٢٠٠١). الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟، القاهرة، مكتبة الشروق.

العمري، عبد الكريم صنيتان. (١٩٩٣). دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢١-٢٤ / ٢.

العمودي، طيبة عمر. (٢٠١٣). التربية بالحوار بين المعلم والمتعلم من منظور إسلامي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع ٢٤.

العودة، سلمان. (١٤٢٨هـ). التعايش الحضاري، موقع الإسلام اليوم، وهو من ضمن الأسئلة التي أجاب عنها الدكتور مقدمة من الباحث بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٢٨هـ www.islamtoday.net

غنيم، رائد أحمد. (٢٠١٢). الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

فخري، إيمان. (٢٠١٤). الديمقراطية التوافقية كإطار لاستيعاب الأقليات، الأهرام الديمقراطية، (٥٤).

الفرج، عبد الرحمن بن مبارك. (١٤١٨هـ). بناء المجتمع الإسلامي، الرياض.

فرحات، محمد محمد إسماعيل. (١٩٩١). مبادئ النظام السياسي، دار الشروق، مصر، ط٣.

فلمبان، هلال حسين. (٢٠١١). دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.

الفيروز آبادي، مجد الدين. (١٣٩٨هـ). القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

القحطاني، الجوهرة. (١٤٣٠هـ). دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، ج١٦، بيروت، مؤسسة الرسالة.

القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢٤هـ). صحيح مسلم، بيروت، دار الكتاب.

القليبي، الشاذلي. (١٩٩٨). أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

قناوي، مصطفى محمد. (٢٠٢١). معالجة المواقع الإلكترونية الأجنبية الناطقة بالعربية لظاهرة الإسلاموفوبيا "دراسة تحليلية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، القاهرة.

القوسي، مفرح سليمان. (٢٠٠٨). ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، د.ط، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

كامل، عمر عبد الله. (١٤٢٥هـ). أدب الحوار وقواعد الاختلاف، المؤتمر العالمي لموقف الإسلام من الإرهاب.

اللبودي، منى إبراهيم. (٢٠٠٣). الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، القاهرة.

المحرصاوي، محمد حسين. (٢٠٢٠). مرصد الأزهر في خمسة أعوام رسالة ومسؤولية، مجلة مرصد، ع٢٩ عدد خاص بمناسبة مرور خمسة أعوام على افتتاح المرصد، يونيو.

محفوظ، محمد. (٢٠٠٤). الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، بيروت، دار الساقي.

محمد، سيد محمد، وصادق، عزة أحمد. (٢٠١١). مسئولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٤٦)، ج١، ديسمبر.

محمد، محمد النصر حسن. (٢٠١٨). التطرف الفكري لدى طلاب المدرسة الثانوية العامة، مجلة العلوم التربوية، ع٣٦، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي.

محمد، محمد عبد المنعم إبراهيم. (٢٠٢٣). الإسهامات التربوية لمرصد الأزهر لمكافحة التطرف ومقترحات تعزيزها من منظور التربية الإسلامية "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنين، جامعة الأزهر بالقاهرة.

محمود، عبّاس محجوب. (٢٠٠٦). الحكمة والحوار علاقة تبادلية، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث.

المراغي، أحمد مصطفى. (١٩٤٦). تفسير المراغى، ج٦، مصر، شركة مصطفى الحلبي.

المرجان، عبد الله بن حسين. (٢٠٠٦). الحوار في الإسلام، مكة المكرمة، مركز الكون.

المرزوقي، عمر. (١٤٢٧هـ). النظام الاقتصادي في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢.

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (٢٠٢٢). وحدة رصد اللغة التركية بمرصد الأزهر: الرياضة ودورها في مكافحة التطرف، مجلة مرصد، ع٣٦، مارس.

مرطان، سعيد بن سعد. (١٤٠٩هـ). مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المشوخي، عبد الله. (٢٠٠٥). الحوار في الإسلام وأثره على الشباب، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب (الأمن رسالة الإسلام).

المصري، رفيق يونس. (١٤١٣هـ). أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط٢.

مصطفى، إيمان عبد العظيم. (٢٠٢٢). المنصات التعليمية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة للمعلم: دراسة ميدانية. المجلة التربوية لتعليم الكبار، كلية التربية جامعة أسيوط. ٤(١)، ١٥٠-١٧٠.

المصطفى، حسين علي. (٢٠١٤). فقه التعايش في السيرة النبوية، المركز الإسلامي الثقافي، لبنان.

مطاوع، إبراهيم، وعزيز واصف. (١٤٠٦هـ). التربية العملية وأسس طرق التدريس، دار النهضة العربية.

المعارف.

المعايطة، قيس سالم. (٢٠٠٧). ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد١، مجلد٣.

المغامسي، سعيد فالح. (٢٠٠٤). التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، الرياض، دار الوطن للنشر.

المغامسي، خالد محمد. (١٤٢٦هـ). الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك فهد للحوار الوطني، الرياض.

مهدي، محمود. (١٤٢٥هـ). الحرية الكاذبة تهدم الأخلاق، مجلة الوعي الإسلامي، ع٤٦٨، الكويت.

الناصر، إبراهيم بن ناصر. (١٤١٥هـ). حوار الحضارات أو العلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الاستراتيجي الثاني، مجلة البيان.

النجار، عبد المجيد. (١٩٩١). فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

النحلاوي، عبد الرحمن. (٢٠١٠). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٢٨.

النحوي، عدنان. (١٤٢٠هـ). المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض.

نصر، مارلين. (١٩٩٥). صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

النملة، علي. (١٤٢٥هـ). الشرق والغرب، محددات العلاقات ومؤثراتها، الرياض.

هاشم، عاطف محمد. (٢٠٢١). منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في ترسيخ التنوع الثقافي (دراسة تحليلية)، رسالة دكتوراه، كلية التربية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

الهرباوي، فاطمة فايز. (٢٠٢٠). دور التربية في تعزيز التعايش بين الأديان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٣٨)، الجزء (الرابع)، المركز القومي للبحوث، غزة، أكتوبر.

هيكل، محمد حسين. (٢٠٠٥). هيكل: حياة محمد. صلى الله عليه وسلم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥.

وقيع الله، محمد. (١٤٢٧هـ). صورة الإسلام في المناهج الدراسية الغربية، من مطبوعات جائزة نايف العالمية.

ويثر، فرانك. (٢٠٠٨). إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد نبيل نوفل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

اليوبي، محمد سعد. (١٤١٨هـ). مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الدمام.

ثانياً: المراجع العربية مترجمة للغة الإنجليزية (الرومنة):

. Shehata, Abdel Fattah Ahmed. (2006). *Education for peace in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, "An Analytical Study"*, unpublished PhD dissertation, Faculty of Education, Al-Azhar University.

Abdel Hamid, Asmaa Abdel Fattah Nasr. (2013). *A proposed strategy for the cultural development of Al-Azhar University students considering the requirements of the third millennium*, PhD dissertation, Faculty of Human Studies, Al-Azhar University in Cairo.

Abdel Latif, Ahmed Mahmoud Muhammad. (2006). Education and its role in achieving intercultural dialogue, "An Analytical Study," *Educational Journal*, Issue (22), Faculty of Education, Sohag University, January.

Abdel-Aty, Mohamed Abdel Latif Rajab. (n.d.). "*Methodological foundations of dialogue with others in the Holy Qur'an*," research presented at the conference: "Dialogue with others in Islamic thought."

Abdel-Gawad, Jamal. (2000). *Tolerance in the Youth Political Encyclopedia*, Cairo, Center for Politics and Strategy.

Abdul Qader, Khaled Muhammad. (1998). From the Jurisprudence of Muslim Minorities, *Kitab Alommah*, No. 61, a periodical series issued every two months, Qatar. Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Abdullah, Abdul-Rahman Daoud Jamil. (2010). *An approach to the Qur'anic story in establishing morals*, unpublished master's thesis, An-Najah National University, Nablus.

Abdullah, Odeh. (1434 AH). Dialogue in the Holy Qur'an, *Journal of Sharia Research and Studies*, January.

Abdullah, Wael Muhammad. (2018). *The Islamic values necessary for Al-Azhar secondary school students and the extent of their inclusion in English language textbooks*, published master's thesis, College of Education, Al-Azhar University.

Abdul-Wahid, Mustafa. (1404 AH). *Islamic Society*, Dar Al-Bayan Al-Arabi. Jeddah, 2nd edition.

Abu Dawud, Suleiman ibn Al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr Al-Azdi Al-Sijistani. (2009). *Sunan Abi Dawud*, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Modern Library, Beirut.

Abu Sharif, Sharifa Abdullah. (2016). *Enriching the content of Islamic education books for the basic stage considering the values of dialogue*. Master's thesis, Islamic University, Gaza.

Ahmed, Essam Sayed. (2015). Towards a university educational environment that supports a culture of dialogue, Port Said University, *Journal of the Faculty of Education* (16), June.

Ajak, Bassam Daoud. (1418 AH). *Islamic-Christian Dialogue*, Damascus, Dar Qutaiba for Publishing and Distribution.

Al Mahrasawi, Muhammad Hussein. (2020). Al-Azhar Observatory in Five Years: A Message and a Responsibility, *Marsad Journal*, No. 29, a special issue marking the fifth anniversary of the opening of the Observatory, June.

Alalem, Youssef Hamed. (1415 AH). *The General Objectives of Islamic Law*, 2nd edition, International Institute of Islamic Thought.

Al-Amiri, Omar Bahaa. (1398 AH). Truth, Goodness, and Beauty in Poetry and Literature, *Al-Faisal Journal* (18), Dhul-Hijjah.

Al-Amoudi, Taiba Omar. (2013). Education through dialogue between the teacher and the learner from an Islamic perspective, *Journal of Studies in University Education* (24).

Al-Ansari, Abdul Hamid. (1400 AH). *Shura and its impact on democracy, a comparative study*, 3rd edition, Modern Library, Beirut.

Al-Assad, Nasser Al-Din and others. (2004). *Dialogue of Civilizations and the Arab Cultural Scene*, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

Al-Azhar Observatory for Combating Extremism. (2022). Turkish Language Monitoring Unit at Al-Azhar Observatory: Sports and its role in combating extremism, *Marsad Journal*, No. 36, March.

Al-Badawi, Thuraya Ahmed. (2006). *The role of the media in supporting citizenship in Egypt*, the twelfth annual scientific conference "Media and the Modernization of Arab Societies", Faculty of Information, Cairo University.

Al-Baqmi, Muhammad Abdullah. (2014). The role of the media in Arab and Islamic countries in promoting the culture of dialogue, Al-Azhar University, *Journal of Education*, (159, Part 1), July.

Al-Baydawi, Nasser al-Din Abu al-Khair Abdullah ibn Omar ibn Muhammad al-Shirazi al-Shafi'i. (d.t.). *Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation* (Tafsir al-Baydawi), Part 1, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.

Al-Baydi, Muhammad Saad. (2006). *The relationship between Islamic education courses in the secondary stage and the specialized preparation courses for the Islamic education teacher in Faculty of Education Sana'a University*. Master's thesis, Yemen.

Al-Bayhaqi, Ahmed ibn Al-Hussein. (1405 AH). *Al-Sunan Al-Kubra*, edited by: Abdul Muti Qalaji, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Baz, Abbas. (1420 AH). *Rulings on forbidden money and controls on its use and disposal*, 2nd edition, Dar Al-Nafais, Jordan.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (1422 AH). *Sahih Al-Bukhari*, edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasser Al-Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat.

Al-Faraj, Abdul Rahman ibn Mubarak. (1418 AH). *Building an Islamic Society*, Riyadh.

Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din. (1398 AH). Al-Muhit Dictionary, Egyptian General Book Authority, Cairo.

Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Hamdawiyah ibn Naim ibn Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani. (1990). *Al-Mustadrak*, Part 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Haroun, Mona and Barakat, Ali. (2019). Requirements for digital transformation in general secondary schools in Egypt. *Journal of the College of Education in Benha*, Issue (120), Part (5).

Al-Hassan, Abdul Latif ibn Ibrahim. (1419 AH). *The West's Tolerance towards Muslims*, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam.

Al-Hazmi, Hanan Muhammad Qadi. (2021). Positive use of social networking from the perspective of Islamic education, Al-Azhar University, Faculty of Education for Boys in Cairo, *Journal of Education*.

Al-Helou, Mansour. (2007). *Dialogue of Civilizations*, Knowledge Facility in Alexandria.

Al-Herbawi, Fatima Fayez. (2020). The role of education in promoting coexistence between religions, *Journal of Educational and Psychological Sciences* (38), Part (4), National Research Center, Gaza, October.

Ali, Khaled Ahmed. (2005). *Dialogue with "A Critical View of Contemporary Dialogue"*, Cairo, Dar Al-Ulum for Publishing and Distribution.

Ali, Saeed Ismail. (2008). *Dialogue as Methodology and Culture*, Dar Al Salam for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

Al-Ilmi, Fawaz. (2008). *The concept of globalization in an understandable language, the Kingdom's experience in the World Trade Organization*, Dar Al-Marikh, Riyadh.

Al-Juffair, Abdullah ibn Muhammad. (1998). Pauses with the Jews through the Prophet's biography, Islamic Forum, *Al-Bayan Journal* (121), Ramadan 1418 AH, January.

Al-Juhani, Manea. (1420 AH). *The easy encyclopedia of contemporary religions, sects and parties*, 4th edition, Dar Al-Nadwa International for Islamic Youth, Riyadh.

Aljuzo, Muhammad Ali. (2002). "*Dialogue with the West*," Proceedings of the Fourteenth Conference of the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, Ministry of Endowments, May 20-22.

Al-Khatib, Muhammad Shahat. (2004). *Fundamentals of Islamic Education*, Dar Al-Khuraiji for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Khatib, Noaman. (1986). The position of Islamic political thought on political parties, *Islam Today Journal*, April issue, issued by the Islamic Educational, Cultural and Scientific Organization.

Al-Laboudi, Mona Ibrahim. (2003). *Dialogue: Its Techniques, Strategies, and Teaching Methods*, Wahba Library, Cairo.

Alloush, Muhammad. (2017). *Al-Azhar Al-Sharif and the Culture of Dialogue "Practical Experiences", Conference Towards a Culture of Interreligious Dialogue*, held September 13-14, 2017 AD, Al-Maaref University in partnership with the Lebanese Association for the Advancement of Sciences.

Al-Maaita, Qais Salem. (2007). Controls of Dialogue in Islamic Thought, Jordanian *Journal of Islamic Studies 3* (1).

Al-Maghamisi, Khaled Muhammad. (1426 AH). *Dialogue, its etiquette and applications in Islamic education*, King Fahd Center for National Dialogue, Riyadh.

Al-Maghamisi, Saeed Faleh. (2004). *Education through dialogue with youth and its impact on protecting them from intellectual and behavioral deviations*, Riyadh, Dar Al Watan Publishing.

Al-Maraghi, Ahmed Mustafa. (1946). *Tafsir Al-Maraghi*, vol. 6, Egypt, Mustafa Al-Halabi Company.

Al-Marzouqi, Omar. (1427 AH). *The Economic System in Islam*, 2nd edition, Al-Rushd Library, Riyadh.

Al-Mashukhi, Abdullah. (2005). *Dialogue in Islam and its impact on youth*, King Fahd University of Petroleum and Minerals, National Solidarity Campaign against Terrorism (Security is the Message of Islam).

Al-Masry, Rafiq Yunus. (1413 AH). *Fundamentals of Islamic Economics*, Dar Al-Qalam, Damascus, 2nd edition.

Al-Murjan, Abdullah ibn Hussein. (2006). *Dialogue in Islam*, Mecca, the center of the universe.

Al-Mustafa, Hussein Ali. (2014). T*he Jurisprudence of Coexistence in the Prophet's Biography*, Islamic Cultural Center, Lebanon.

Al-Nahlawi, Abdul Rahman. (2010). *Principles of Islamic education and its methods at home, school, and society*, 28th edition, Damascus, Dar Al-Fikr.

Alnahwi, Adnan. (1420 AH). *Women between Two Approaches: Islam or Secularism*, Dar Al-Nahwi for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Najjar, Abdel Majeed. (1991). *Jurisprudence of Islamic Urbanization*, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.

Alnamla, Ali. (1425 AH). *East and West, Determinants of Relations and Their Influences*, Riyadh.

Al-Nasser, Ibrahim ibn Nasser. (1415 AH). Dialogue of Civilizations or the Relationship between the Nation of Answer and the Nation of Call, Second Strategic Report, Al-*Bayan Magazine*.

Al-Obaid, Abdullah. (1427 AH). *The agricultural sector considering the Kingdom's accession to the World Trade Organization*, publications of the Saudi Ministry of Agriculture, Riyadh.

Al-Odah, Salman. (1428 AH). *Civilized Coexistence*, Islam Today website, and it is among the questions answered by the doctor, submitted by the researcher on 8/20/1428 AH. www.islamtoday.net

Al-Omari, Abdul Karim Sunaitan. (1993). *The role of the mosque in achieving the concept of social security*, a working paper presented to the Society and Security Symposium held at King Fahd Security College in Riyadh from 2/21-24.

Al-Othaimeen, Muhammad ibn Saleh. (1425 AH). *Tafsir Ibn Uthaymeen*, 2nd edition, Volume One, Tafsir Al-Ma'idah, Dammam, Dar Ibn Al-Jawzi.

Al-Qahtani, Al-Jawhara. (1430 AH). *The role of the Saudi family in developing dialogue among children*, Riyadh, King Abdulaziz Center for National Dialogue.

Al-Qalibi, Al-Shazly. (1998). *The People of the Dhimmah in Islamic Civilization*, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Qawsi, Mufarreh Suleiman. (2008). *Controls of Dialogue in Islamic Thought*, Riyadh, King Abdul Aziz Center for National Dialogue.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmed ibn Abi Bakr. (2006). *Al-Jami` li Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi),* vol. 16, Beirut, Al-Resala Foundation.

Al-Qushayri, Muslim ibn Al-Hajjaj. (1424 AH). *Sahih Muslim*, Beirut, Dar Al-Kitab.

Al-Saadi, Abdul Rahman ibn Nasser ibn Abdullah. (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*, Al-Risala Foundation, Beirut.

Al-Samani, Abu Al-Muzaffar. (1997). *Interpretation of the Qur'an*, Volume 4, Riyadh, Dar Al-Watan.

Al-Sammak, Muhammad. (2007). *Interreligious Dialogue and Cooperation among Peoples*, ISESCO, Arab Educational, Scientific and Cultural Organization, January.

Al-Saqqa, Muhammad Adnan. (2007). *The Quiet Dialogue*, Towards the Top for Printing and Publishing.

Al-Sawy, Muhammad Wajih. (2006). *The Islamic position on globalization, dialogue of understanding and cultural exchange*, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Alsayed Sherine Abu Al-Ezz. (2022). *A proposed strategy to activate the role of Al-Azhar University in developing a culture of peace among its students considering the requirements of sustainable development 2030 AD*, PhD thesis, Faculty of Human Studies in Dakahlia, Al-Azhar University

Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Mukhtar (1415 AH). *Adwaa Al-Bayan*, Dar Al-Fikr Printing, Beirut.

Al-Shishani, Abdul-Wahhab. (1400 AH). *Human rights and basic freedoms in the Islamic system in contemporary systems*, Royal Scientific Society Press, Amman, Jordan.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1422 AH). *Tafsir al-Tabari*, edited by: Abdullah al-Turki, Dar Hajar, Cairo.

Al-Tayeb, Ahmed. (2018). Speech of His Eminence the Grand Imam at the Catholic University in the Portuguese capital, Lisbon, *Al-Azhar Magazine*, Part 8, Part 91, April.

Al-Tayeb, Ahmed. (2019) Pluralism, Acquaintance, and Dialogue, *Marsad Journal*, No. 22, July.

Al-Tirmanini, Abdel Salam. (1968). *Human rights in the eyes of Islamic law*, Dar Alkitab Aljadid.

Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad ibn Issa ibn Sura. (1398). *Sunan al-Tirmidhi*, edited by Ahmed Muhammad Shaker, 2nd edition, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, Egypt.

Al-Turki, Abdullah ibn Abdul Mohsen. (1426 AH). *The Kingdom of Saudi Arabia and its service to Islam and Muslims in the West*, a lecture delivered within the activities of the Janadriyah Festival.

Al-Youbi, Muhammad Saad. (1418 AH). *The objectives of Islamic law and its relationship to legal evidence*, Dar Al-Hijra, Dammam.

Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim ibn Al-Sirri. (1988). *Meanings of the Qur'an and its parsing*, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, World of Books, Beirut, Lebanon.

Al-Zayoudi, Majid Muhammad. (2016). The contributions of globalization and information technology in shaping youth values from the perspective of Taibah University students. *Studies: Educational Sciences 43*. Appendix 5. 2069-2084.

Alzubun, Muhammad & Al-kallab, Lina. (2018). Values of accepting differences of opinion and communicating through dialogue included in the Jordanian National Education textbook prescribed for eighth grade students, *Journal of Psychological and Educational Sciences 11* (1).

Amara, Muhammad. (2001). *Islam and the other, who recognizes whom? Who denies whom?*, Cairo, Al-Shorouk Library.

Amin, Helmy Amin. (1997). *Intellectual Dialogue in the Holy Qur'an*, Dar Al-Nahda Al-Islamiyyah.

Amin, Mustafa Ahmed. (2018). Digital transformation in Egyptian universities as a requirement for achieving the knowledge society, Egyptian Society for Comparative Education and Educational Administration, *Journal of Educational Administration 5* (19), (11-116).

Asiri, Fatima Saad Muhammad Fayez. (2020). Requirements for enhancing dialogue and social cohesion (an analytical study from the perspective of Islamic education), Graduate College of Education, *Journal of Educational Sciences 28* (4), October.

Bafaraj, Faezah. (2010). Dialogue with the polytheists and the People of the Book in the Qur'an and Sunnah, *Journal of Social Studies* (30), January and February.

Boumediene, Houria. (2018). Civilizational dialogue and peaceful coexistence from an Islamic perspective, Djelfa, Zian Ashour University, *Afaq Science Journal* (11), March.

Buhaza, Khalil. (2014). *Requirements for social dialogue in the Gulf Cooperation Council countries*, a working paper presented to the seventh conference of the Omani Economic Association "sustainable development and the labor market". Oman. Jordan.

El-Shenawy, Fahmy. (n.d). *Towards a Political Islam*, Cairo, Al-Mukhtar Al-Islami for Printing, Publishing and Distribution.

Fakhri, Iman. (2014). Consociational democracy as a framework for assimilating minorities, *Al-Ahram Al-Democracy*, (54).

Farahat, Muhammad Muhammad Ismail. (1991). *Principles of the Political System*, 3rd edition, Dar Al-Shorouk, Egypt.

Felemban, Hilal Hussein. (2011). *The role of educational dialogue in protecting youth from intellectual terrorism*, King Abdulaziz Center for National Dialogue, Riyadh.

Ghoneim, Raed Ahmed. (2012). *Western fear of Islam: its causes, means, and effects*, unpublished master's thesis, Islamic University, Gaza.

Hanna, Milad et al. (1999). *The Arab Intellectual and the Other... Between Rejection, Acceptance, and Indifference*, Cairo.

Hashem, Atef Muhammad. (2021). *The Holy Qur'an Approach and its educational applications in consolidating cultural diversity (Analytical study)*, PhD thesis, Faculty of Education in Cairo, Al-Azhar University.

Hassan, Muhammad Al-Nasr. (2008). *The role of education in strengthening the culture of dialogue with others*, the Third Arab Scientific Conference on Education and Contemporary Society Issues, from April 20 to 21, 2008, Culture for Development Association in partnership with Sohag University, Sohag, Culture for Development Association, Volume 2.

Hebar, Salem. (1419 AH). *Persuasion in Islamic Education*, Jeddah, Dar Al-Andalus Al-Khadraa.

Heikal, Muhammad Hussein. (2005). *The Life of Muhammad - may God bless him and grant him peace*, 5th edition, Cairo, Egyptian General Book Authority.

Ibn Ashour, Al-Taher. (2004). *Liberation and Enlightenment (Al-tahrir wa-ttanwir)*, Tunisian Publishing House.

Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed. (1418 AH). *Dictionary of standards in language*, 2nd edition, Lebanon, Beirut, Dar Al-Fikr.

Ibn Hajar, Al-Asqalani. (2001). Fath Al-Bari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Hamid, Saleh ibn Hamid. (1415 AH). *The Principles and Etiquette of Dialogue in Islam*, Mecca, Dar Al-Manara for Publishing and Distribution.

Ibn Hazm, Ali ibn Ahmed ibn Saad. (1981). *Ethics and exploration in healing souls, refining morals, and asceticism in the messages*

(Alakhlaq walsabar fi mudawat alnufus watahdhib alakhlaq walzuhd fi alrasayil), edited by Al-Tahir Ahmed Makki, Dar Al-Maaref, Cairo.

Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul-Malik ibn Ayoub Al-Himyari. (1990). *Biography of Ibn Hisham*, vol. 1, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Ibn Kathir, Ismail. (1999). *Tafsir Ibn Kathir*, edited by: Sami ibn Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution.

Ibn Majah Muhammad ibn Yazid Abu Abdullah Al-Qazwini. (1998). *Sunan Ibn Majah*, edited by Muhammad Fouad Abdel Baqi, Part 2, Beirut, Dar Al-Fikr.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. (1417 AH). *Lisan Al-Arab*, 6th edition, Al-Rushd Library, Riyadh.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. (n.d.). *Key to Dar Al-Saada*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Taymiyyah, Ahmed ibn Abdul Halim. (1416 AH). *Collection of Ibn Taymiyyah's Fatwas*, collected by Abdul Rahman Al-Qasim, King Fahd Complex, Medina.

Jaidel, Ammar. (2003). *Dialogue of Civilizations and the Credentials of Islam in Establishing Human Communication*, Jordan: Dar Al-Hamid.

Kamel, Omar Abdullah. (1425 AH). *The etiquette of dialogue and the rules of disagreement*, the International Conference on the Position of Islam on Terrorism.

Khalaf Allah, Salman. (1998). *Dialogue and building the child's personality*, Riyadh, Obeikan Library.

Khoja, Muhammad Shams al-Din. (2008). *Dialogue: Its Etiquette, Its Principles, and Raising Children on It*, 2nd edition, Riyadh, King Abdulaziz Center for National Dialogue.

Mahdi, Mahmoud. (1425 AH). False freedom destroys morals, *Islamic Awareness Magazine* (468), Kuwait.

Mahfouz, Muhammad. (2004). *Dialogue and National Unity in the Kingdom of Saudi Arabia*, Beirut, Dar Al-Saqi.

Mahmoud, Abbas Mahjoub. (2006). *Wisdom and dialogue are a mutual relationship*, Jordan, Irbid, the modern world of books.

Martan, Saeed ibn Saad. (1409 AH). *An Introduction to Economic Thought in Islam*, Al-Resala Foundation, Beirut.

Mohamed, Sayed Mohamed & Sadiq, Azza Ahmed. (2011). The responsibility of the family and the school towards developing a culture of tolerance, "A proposed educational vision", Al-Azhar University, *Journal of the Faculty of Education*, (146), Part 1, December.

Muhammad, Muhammad Abdel Moneim Ibrahim. (2023). *The educational contributions of the Al-Azhar Observatory for Combating Extremism and proposals to strengthen them from the perspective of Islamic education, "a field study"*, unpublished Master's thesis, College of Education for Boys, Al-Azhar University in Cairo.

Muhammad, Muhammad Al-Nasr Hassan. (2018). Intellectual extremism among public secondary school students, College of Education, South Valley University, *Journal of Educational Sciences* (36).

Mustafa, Iman Abdel Azim. (2022). Educational platforms as an entry point to achieving sustainable teacher development: a field study. Faculty of Education, Assiut University. *Educational Journal of Adult Education 4*(1), 150- 170.

Mutawa, Ibrahim & Aziz Wassef. (1406 AH). *Practical education and the foundations of teaching methods*, Dar Al Nahda Al Arabiya.

Nasr, Marilyn. (1995). *The Image of Arabs and Islam in French Textbooks*, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Obaid, Mansour Al-Rifai. (2004). *Dialogue: Its Etiquette and Objectives*, Egypt, Cairo, Al-Kitab Publishing Center.

Peter Skadt. (2003). *America's Black* Book, Arab House of Sciences, Beirut.

Qenawi, Mustafa Muhammad. (2021). *Foreign Arabic-speaking websites' treatment of the phenomenon of Islamophobia, "An Analytical Study*," unpublished PhD dissertation, Faculty of Information, Al-Azhar University, Cairo.

Radwan, Ahmed Abdel-Ghani Muhammad. (2017). *The effectiveness of a counseling program to develop awareness of the requirements of marital life from the perspective of Islamic education among a sample of Egyptian university graduates*, unpublished PhD dissertation, Faculty of Education, Al-Azhar University.

Rizk, Hanan Abdel Halim. (2006). Islamic education in the face of religious extremism and terrorism among some university youth: a field study, *Journal of the College of Education in Mansoura* (61), May.

Roger Garudi. (1998). *America is the vanguard of decadence*, translated by: Sabah Al-Jahaim and Michel Khoury, Attia Publishing House, Beirut.

Sabri, Masoud. (2022). The jurisprudence of civilizational communication between nations, Islamic *Al-Wae Magazine*, No. 684, March/April.

Saeid, Edward. (1995). (*Orientalism*), translated by: Kamal Abu Deeb, 4th edition, Arab Research Foundation, Beirut.

Salem, Ismail Hamdi Ahmed. (2004). *Dialogue Literature in Qur'anic Stories*, unpublished master's thesis. Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta.

Salem, Mohamed Salah. (2012). *The Digital Age and the Information Revolution*, Egypt, Ain for Human and Social Studies and Research.

Satoutah, Samira, and Shafi'i, Ghania. (2017). The role of media education in promoting the values of cultural diversity, "A field study on a sample of residents of the city of Annaba," *Al-Resala Journal for Human Studies and Research 1* (Third), Algeria, University of Annaba, June.

Shadeed, Muhammad. (1404 AH). *Story Methodology in the Qur'an*, Jeddah, Okaz Library Company.

Sheikh, Mahmoud Youssef Muhammad. (2013). *Research Methods in Islamic Education*, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Taj, Abdul Rahman. (1373 AH). *Sharia Policy and Islamic Jurisprudence*, Dar Al-Taleef, Cairo.

Tantawi, Muhammad Sayed. (1999). *Dialogue Literature in Islam*, Nahdet Misr, Cairo.

Tawfiq, Mimi Mohamed Abdel Moneim. (2018). Social Networks: Origins and Influence, *Journal of the College of Education in Humanities and Literary Sciences 24* (2), 192-238.

Tuaima, Jaber. (1428 AH). Mus*lim women between human instincts and the guidance of Islam*, Al-Rushd Library, Al-Rayya.

Waqi Allah, Muhammad. (1427 AH). *The image of Islam in Western school curricula*, published by the Naif International Award.

Wither, Frank. (2008). *Preparing schools and education systems for the twenty-first century*, translated by: Muhammad Nabil Nofal, Egyptian Lebanese House, Cairo.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. (2003). Religious discourse and keeping pace with the changes of the times, "Renewing religious discourse, why and how," *Islamic Issues Magazine*, Issue (100), Cairo, Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. (2004). *Man, and Values in the Islamic Perception*, Egyptian General Book Authority, Cairo.

Zerman, Muhammad. (2004). *The Culture of Dialogue in Our Religious and Intellectual Reference*, Eighth Scientific Conference: Dialogue with the Self, College of Arts and Letters, Philadelphia University, Amman, Jordan, pp. 129-177.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

Amdrew T. Perrott: Into Dabiq: A Content Analysis of ISL s Jihadist Magazine Unpublished Master Thesis, USA, Pennsylvania, point park University 2017

Karnyshev, A. D.; Karnyshev a, O. A.; Ivanova, E. A. College Students' Intercultural Competence and Interethnic Tolerance.Russian Education and Society, 56 (9) 3-26(2014).

Lee, C.-H., Wang, D., Desoura, K.C., & Evans, R.Ching. (2021). Digital Transformation and the New Normal in China: How Can Enterprises Use Digital Technologies to Respond to COVID-19? Sustainability, 13(18), 10195.

Merten, Kyle Jason. (2012). Student Perceptions Of Diversity In A Multicultural Education Course In The College Of Agriculture And Life Sciences At Texas A&M University. Texas A&M University.

Park,M.; Leahey,E.& Funk,R.(2021). Dynamics of Disruption in Science and Technology, Figures - available via license: Creative Commons Attribution International. Social and Information Networks (cs.SI). https://doi.org/10.48550/arXiv.2106.11184

Sima, V., Gheorghe, I. G., Subić, J., & Nancu, D. (2020). Influences of the industry 4.0 revolution on human capital development and consumer behavior: A systematic review. Sustainability, 12(10), 4035.

Stoianova, O. V., Lezina, T. A., & Ivanova, V. V. (2020). The framework for assessing a company's digital transformation readiness. Journal of Economic Studies, 36(2), 243-265.

Uzunboylu, H., & Altay, O. (2021). State of affairs in multicultural education research: a content analysis. Compare: A Journal of Comparative and International Education, 51(2), 278-297.